لغة الجرائد



محفوظ

وهي المقالة التي نشرت تباعاً في مجلة الضيآء الغرآء

بقلم صاحبها العلامة اللغوي الشهير ﴿ الشيخ ابرهيم اليازجي ﴾

مصطفى توفيق

الطبعة الاولى

سنة ١٣١٩ هجرية

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لغة العرب اشرف لغات العباد . والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ افصح من نطق بالضاد . وعلى آلهِ واصحابهِ اجمعين . والتابعين لهم الى يوم الدين . (وبعد) فلا يخفى ما انتهت اليهِ اللغة في العصور المتأخرة من التحريف والمسخ وضياع الكثير منها بسبب ما اعتور الامة من تقلب الاحوال واختلاف الدول وتبدل المواطن ومخالطة الاعاجم ثم ما طرأ عليها بهذه الاسباب من اهمال التعلم والتعليم حتى عادت الى أُميّتها الاولى ولكن بعدان ذهبت اللغة من السنتها الاّ اقلّها وانحصرت اللهجة الصحيحة بين الواح كتب السلف لا تكاد ترى من يفتح منها سفراً او يقرأ حرفاً ومرّت على ذلك السنون تتلو السنين الى ان افضينا الى هذا العهد الذي هبّت الامة فيهِ من رقادها بفضل الذين تولوا امر قيادها فتجددت معالم اللغة بعد الدروس وعادت الاقلام الى الاستنان في حلبات الطروس وكثر عندنا عدد الكتاب والقرآء وانتشرت المطابع والجرائد الى ما يفوت حدّ الاحصآء غير انهُ لما كان قد غلب على الالسنة التخاطب باللغة العامية وتنوسي كثير من اللفظ الفصيح فضلاً عما خالط اللغة من الكلم الاعجمي كانت الاقلام ولا بدع تنزع الى الكتابة بما الفتهُ الالسنة والاسماع تخطّهُ من غير بحث ولا استثبات وتتلقاهُ الاذهان من غير نكير ولا ارتياب حتى لقد كان ما

نعدّهُ تجديداً لحياة اللغة سبباً في تقويض بنآئها وتشويه بهآئها وكانت الجرائد التي هي مدرسة الأمة ووسيلة نشر العلم بين جمهور قرآئها هي العامل الاعظم على نشر تلك الاغاليط والاوهام لانهُ يظهر منها كل يوم الوف من النسخ تتوزع على الوف من القرآء فكل وهمٍ فيها او زيغ يتكرّر عليهم ما تكررت الايام

على ان الكتاب معذورون في ذلك اذ لا يسع الكاتب ان يستوقف قلمهُ عند كل لفظة تشتبه عليهِ وقد لا تعرض لهُ فيها شبهةٌ اصلاً لاستدراج العادة لهُ الى استعمالها وعلى الخصوص اذا رآها في كلام من يثق بعلمهِ من كبرآء الكتاب فيمضي عليها من غير توقف. وحينئذٍ اقتُضي لتصحيح هذه الاوهام من يستقريها في كلام الكتاب وينبه على واحدةٍ واحدةٍ منها بما يكفيهم استثباتها بانفسهم من كتب اللغة ولا يخفى ما في تحقيق هذا المطالب من بعد الشقّة الاّ على من مارس اللغة دهراً طويلاً حتى يدرك باللحظة ما لا يدرك سواهُ الا بعد البحث والتنقيب. وقد قيّض الله لهذه البغية ابن بجدتها ورب نجدتها اعني بهِ سليل بيت العلم والادب الشيخ ابرهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي الشهير وهو الذي عرفهُ جمهور القرآء والمتأدبين ببعد الغور في معرفة اللغة ودقة النظر في التمييز بين صحيحها وفاسدها فانهُ قد افرد لهذه الاوهام مقالة طويلة في مجلد السنة الاولى من ضيآئهِ المنير تحت عنوان « لغة الجرائد » اورد فيها من الالفاظ الدائرة بين الكتاب نحواً من مئتين وثلاثين لفظة نبّه على صحة جميعها بما كان لهُ عند صدورهِ اعظم فائدة تناولتها اقلام اكثر الكتاب ثقةً منهم بمقدرة هذا الكاتب وسعة علمهِ بمواقع الخطآء

والصواب . بيدَ انهُ لما كان مثل هذا العدد من الاغلاط لا يمكن استظهارهُ الا بعد الدرس وتكرار المراجعة ولا سيما مع انطباع تلك الالفاظ على صفحات الاذهان لم تزل نرى الكثير منها يتكرر تحت اقلام الكتاب اما سهواً واما لانهُ لم يتيسر لهم الوقوف على المقالة المشار اليها وربما استصعب بعضهم تتبُّعها في اماكنها للوقوف على ضالتهم منها ولذلك رأيت ان اطبعها مجموعة في جزء مخصوص اطرف بهِ حملة الاقلام لتكون مرجعاً يُثاب اليهِ في التحقيق ويعتمد عليهِ في التدقيق بعد ان استأذنت حضرة الكاتب في طبعها على الوجه المذكور فلم يمانع اطال الله بقاءهُ فيهِ والله يعلم ان لا غرض لي في تجديد نشرها الا خدمة هذه اللغة الشريفة التي هي افصح ما جرى بهِ لسان واشرف ما وعتهُ الآذان بل لغة كتاب الله العظيم وحديث رسولهِ الكريم فهي احرى اللغات بان تصان عما يوجب ابتذالها ويُضَنّ بها على ما يشين كمالها أو يشوّه جمالها وها انا ابدأ بنص المقالة نقلاً عن مجلة الضياء الغرآء والله المسؤول أن ينفع بها المستفيدين وأن يوفقنا الى كل ما بهِ مرضاتهُ انهُ نعم المولى ونعم المعين

مصطفى توفيق
المؤيدي

لغة الجرائد

تقدم لنا في الجزء الاول من مجلة الضياء كلامٌ في بيان موضع الجرائد من الامة وما لها من التأثير في مداركها واذواقها وآدابها ولغتها وسائر ملكاتها ولا سيما مع كثرتها وانتشارها في عهدنا الحالي حتى اصبحت بحيث تصدر الالوف منها كل يومٍ وتوزَّع بين ايدي القرآء فيتناول كل قارئٍ منها على حسب وسعهِ واستعدادهِ . وليس من ينكر ان ذلك كان سبباً في انتشار صناعة القلم عندنا وتدريب الكتاب على اساليب الانشآء واقتباسهم صُوَر التراكيب المختلفة واحيآء كثيرٍ من اللهجة الفصحى حتى بين عامة الكتاب مما آذن بانتعاش اللغة من كبوتها واحيا الآمال في عودها الى قديم رونقها . بل اذا تفقدت الجرائد انفسها وجدتها قد انتقلت الى طورٍ جديد من الفصاحة وجزالة التعبير كما تتبين ذلك من المقابلة بين حال الكثير من جرائدنا اليوم وما كانت عليهِ عامة الجرائد منذ نحو عشر سنواتٍ او دونها والفضل في ذلك ولا شك عائدٌ الى هذه الكثرة نفسها بما نشأ عنها من المباراة بين الاقلام وازدحام القرائح في حلبات السبق فضلاً عما تهيأ بها من انتشار اسلوب الفصاحة ورسوخ ملكة الانشآء

بيد انا مع ذلك كلهِ لا نزال نرى في بعض جرائدنا الفاظاً قد شذت عن منقول اللغة فأُنزلت في غير منازلها او استُعملت في غير معناها فجآءت بها العبارة مشوَّهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلاً عما يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطآء ولا سيما اذا وقع في كلام

من يوثق به فتتناوله الاقلام بغير بحث ولا نكير . ولا يخفى ان الغلط في اللغة اقبح من اللحن في الاعراب وابعد عن مظانّ التصحيح لرجوعها الى النقل دون القياس فيكون الغلط فيها اسرع تفشياً واشد استدراجاً للسقوط في دركات الوهم . والعجب هنا انك كثيراً ما ترى اناساً من متقدمي الكتاب وذوي القدم الراسخة في اللغة والانشاء يعتمدون احياناً على التقليد وربما قلدوا من هو دونهم من اصاغر اهل الصناعة حتى فشا النقل بين تلك الطبقات كلها واصبح كثيرٌ من الفاظ الجرائد لغةً خاصةً بها تقتضي معجماً بحاله . ولما كان الاستمرار على ذلك مما يُخاف منهُ ان تفسد اللغة بايدي انصارها والموكول اليهم امر اصلاحها وهو الفساد الذي لا اصلاح بعدهُ رأينا ان نفرد لذلك هذا الفصل نذكر فيه اكثر تلك الالفاظ تداولاً وننبه على ما فيها مع بيان وجه صحتها من نصوص اللغة وفي يقيننا ان رصفاءنا الافاضل يتلقون ذلك منا خدمة اخلاص لهم لا نقصد بها الا المحافظة على اللغة وصيانة اقلامهم من مثل هذه الشوائب مع كفايتهم مؤونة البحث والتنقيب في كتب اللغة على ما هو معلومٌ من وعورة مسلكها وشكاسة ترتيبها مما كان ولا شك هو السبب في تجافيهم عن مراجعتها واستثبات صحة تلك الالفاظ منها والله نسأل ان يوردنا جميعاً موارد الصواب بفضله عزّ وجل وحسن تسديده

فمن تلك الالفاظ لفظة التحوير التي لم يبقَ كاتب جريدة ولا مؤلف كتاب الاّ وردت في كلامه مئات من المرار يريدون بها معنى التنقيح والتعديل والتهذيب وما جرى هذا المجرى وذلك في الكلام على الشروط

والمعاهدات والاحكام واشباهها . ولم ترد هذه اللفظة في شيء من كتب اللغة بمعنى من هذه المعاني انما التحوير في اللغة بمعنى التبييض يقال حوَّر الثوب اذا قصرهُ وبيضهُ ومنهُ الحُوَّارَى للدقيق الابيض وهو لباب البرّ واجودهُ واخلصهُ وقد حوَّر الدقيق اذا بيضهُ وغالب الفاظ هذه المادة يرجع الى معنى البياض فما ضرّ لو استعملوا في مكان هذه اللفظة احدى الكلمات التي ذكرناها في مرادفها

ومن ذلك قولهم تقدم اليهِ بكذا يعنون رغب اليهِ فيهِ وسألهُ قضاءهُ وانما يقال تقدم اليهِ بمعنى اوعز اليهِ وأمرهُ تقول تقدم الامير الى عاملهِ ان يفعل كذا وكذا فهو على عكس المعنى الذي يريدونهُ كما ترى

ومن ذلك قولهم شكر لهُ على احسانهِ وشكر لاحسانهِ وشكر لهُ لاحسانهِ صورٌ لا تكاد تتعداها كتابات الاكثرين وكلها حائدة عن الصواب . قال في تاج العروس شكرهُ وشكر لهُ .. وشكرت الله وشكرت لله وشكرت بالله وكذلك شكرت نعمة الله وشكرت بها وفي البصائر للمصنف .. يقال شكرتهُ وشكرت لهُ وباللام افصح . اه . وفي لسان العرب قريبٌ منهُ وهو لا يخلو من ابهامٍ وقصور واحسن منهُ واوضح تفصيلاً ما جاء في الاساس قال شكرت لله نعمتهُ واشكروا لي وقد يقال شكرت فلاناً يريدون نعمة فلان .. اه . فعُلم من صريح عبارتهِ ان الشكر يعدَّى الى المشكور لهُ اي المنعم باللام والى المشكور بهِ اي النعمة بنفسهِ تقول شكرت لزيدٍ صنيعتهُ بجر الاول ونصب الثاني وهو الاشهر في اصل استعمال هذا الحرف ثم يجوز لك ان تحذف احد المتعلقين فتقول شكرت

لزيد وشكرت صنيعة زيد ويجوز ان تقول شكرت زيداً على تقدير مضاف محذوف اي صنيعة زيد . واما تعديتهُ الى المشكور بهِ بعلى فيجوز على تضمين الشكر معنى الحمد وحينئذٍ تمتنع اللام فتقول شكرتهُ على احسانهِ كما تقول حمدتهُ على احسانهِ للمطابقة بين الاستعمالين . فتأمل

ومن ذلك قول بعضهم مزّق الـكتاب اربًا اربًا وقطّع الجبل اربًا اربًا اي قطعةً قطعةً واكثرهم يقرأها أَرَبًا أَرَبًا بفتحتين وليس شيءٌ من ذلك بصواب انما يقال قطّعت الذبيحة إِرْبًا إِرْبًا بكسر الهمزة وسكون الرآء اي إِربًا فإِربًا ومعنى الإِرب العضو فهو خاصٌّ بما لهُ اعضاء ولا يجوز استعمالهُ للكتاب والحبل وامثالهما . واما الأَرَب بفتحتين فمعناهُ الحاجة

ومن ذلك قولهم خرج فلان عصارِى يوم كذا يريدون وقت العصر واكثر ما سُمعت اللفظة في قرآءتهم بضم العين وفتح الرآء على مثال قُصارَى وخُزامَى ولا وجود لهذه اللفظة في كتب اللغة ولعل اول من قالها اراد ان تكون بفتح العين وكسر الرآء وتشديد اليآء كأنها جمع عصرية من قول العامة جئتهُ عصرية النهار كما يقولون جئتهُ صبحية وظهرية وكل ذلك لم يرد شيءٌ منهُ في استعمال العرب

ومن ذلك قولهم اوجبني الى كذا اي الجأني اليهِ واضطرّني وانما يقال اوجبت الامر ولا يقال اوجبت الرجل فالصواب اوجب عليَّ كذا

ومثلهُ قولهم اعلنت فلانًا بالامر على حدّ اعلمتهُ بهِ مثلاً وانما يقال اعلنت الامر وبالامر اي اظهرتهُ وقد اعلنتهُ لفلان كما تقول اظهرتهُ لهُ ويقال ايضاً اعلنتهُ اليهِ كما يؤخذ من عبارة لسان العرب

ومن ذلك قولهم تولج فلانٌ الامرَ اي تولاهُ وما نحسبهم الا ارادوا هذا اللفظ الاخير بعينهِ اي لفظ تولاهُ فأبدلوا من الفهِ جيماً وهو من غريب التحريف . واما تولج فمعناهُ دخل مثل ولج المجرّد

ويقولون اشار عليهِ بكذا فانصاع لمشورتهِ يعنون انقاد واطاع ولا وجود لذلك في اللغة لكن يقال انصاع الرجل اذا انفتل راجعاً مسرعاً وفي الاساس انصاع القوم اذا مرّوا سراعاً وفي اللسان صاع الشيء يصوعهُ صوعاً فانصاع اي فرّقهُ فتفرّق لم يجئ في هذا الحرف غير ذلك

ومن ذلك قولهم عهد اليهِ امر كذا فيستعملون عهد متعدياً بنفسهِ والصواب تعديتهُ بفي قال في لسان العرب ويقال عهد اليَّ في كذا اي اوصاني . . ومنهُ قولهُ عز وجل الم اعهد اليكم يا بني آدم يعني الوصية والامر والعهدُ التقدم الى المرء في الشيء . اه . وقد علمت معنى التقدم في محلهِ

ومن ذلك قول بعضهم ينبغي عليك ان تفعل كذا فيعدّونهُ بعلى لظنهم انهُ بمعنى يجب وليس كذلك لانهُ في الاصل مطاوع بغى الشيء بمعنى طلبهُ فكانهُ قيل ينطلب لك وان كان لا يجوز ان يقال انبغى وانطاب بهذا المعنى ولكنهُ من الالفاظ التي جرت كذلك على ألسنة العرب وأُلزمت وجهاً من الاستعمال لا تتعداهُ . وهو يستعمل عندهم بمعنى يجوز ويصلح ويتيسر ولم يُسمع عنهم الا موصولاً باللام ومنهُ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وما علّمناهُ الشعر وما ينبغي لهُ . ولا يكاد يُستعمل الا بصيغة المضارع كما رأيت ولذلك يعدّهُ اكثرهم من الافعال الغير المتصرفة

ومن هذا القبيل قولهم هذا العمل يقتضي لهُ كذا من النفقة وقد

جُمعت لهُ الاموال المقتضية فيستعملون هذا الحرف لازماً بمنزلة يجب وهو لا يُستعمل كذلك البتة لان اقتضى هنا بمعنى طلب يقال افعل ما يقتضيهِ كرمك اي ما يطالبك بهِ كما في الاساس . فالصواب ان يقال هذا العمل يقتضي كذا من النفقة باستعمال الفعل متعدياً مسنداً الى ضمير العمل وقد جُمعت لهُ الاموال المقتضاة بصيغة اسم المفعول

ومثلهُ قولهم هذا الامر قاصرٌ على كذا اي مقصورٌ عليهِ لا يتعداهُ الى غيرهِ فيستعملون هذا الحرف لازماً ايضاً لا تكاد تجدهُ في كلامهم الاّ كذلك وهو غريب . قال في لسان العرب قصرتُ نفسي على الشيء اذا حبستها عليهِ والزمتها اياهُ .. وقصرت الشيء على كذا اذا لم تجاوز بهِ الى غيرهِ يقال قصرتُ اللقحةَ على فرسي اذا جعلت دَرَّها لهُ وناقةٌ مقصورةٌ على العيال يشربون لبنها . اه

ويقولون فلان من ذوي الشهامة يعنون المروءة وعزة النفس وليس ذلك في شيء من كلام العرب ولكن الشهم عندهم الذكيّ المتوقد الفؤاد ويجيء بمعنى السيّد النافذ الحكم في الامور وقال الفرآء الشهم في كلام العرب الحَمُول الجيّد القيام بما حُمّل وكلهُ بعيدٌ عن المعنى الذي يريدونهُ كما ترى

وقريبٌ من ذلك قولهم فلانٌ طاهر الذيل يريدون انهُ ظَلِف النفس منزّهٌ عن المطامع الدنيئة والمكاسب الممقوتة ولا معنى لطهارة الذيل هنا كما لا يخفى ولكن لهذه الكناية معنىً آخر لا يخفى على اللبيب ومثلها هو عفيف المئزر ونقيّ الثياب وطاهر الحُجزة وطيّب معقد الإزار قال النابغة

رقاق النعال طيّبٌ حُجُزاتهم يحيّون بالريحان يوم السباسبِ

ويقولون غصنٌ يانع اي نضير او رطب وكذا زهرةٌ يانعة وروضٌ يانع ولا يأتي ينع بهذا المعنى انما يقال ثمرٌ يانع وينيع اي ناضج وقد ينع الثمر واينع اذا ادرك وحان قطافهُ واليانع ايضاً الاحمر من كل شيء وثمرٌ يانع اذا لوّن . ومن الغريب ان هذا الوهم ورد في كلام اناس من المتقدمين وممن وهم فيهِ الحريريّ صاحب درّة الغوّاص قال في المقامة النصيبية « وكان يوماً حامي الوديقة يانع الحديقة » وفسّر الشريشيّ يانع الحديقة بقولهِ « ناعم الروضة » وجاء للشريشيّ ايضاً في خطبة شرحهِ « ولم يزل في كل عصرٍ من حملتهِ بدرٌ طالع وزهر غصنٍ يانع » . ومن كلام القاضي شهاب الدين ابن فضل الله « حتى تدفق نهرهُ واينع زهرهُ » رواهُ صاحب فوات الوفيات وقال الصفدي

يامن حواهُ اللحد غصناً يانعاً   وكذا كسوف البدر وهو تمامُ

وهو كثيرٌ في كلامهم ووقوع مثل هذا من امثال هؤلاء الائمة في منتهى الغرابة

ويقولون اخذت بناصر فلان يعنون اخذت بيدهِ ونصرتهُ وهو غير مسموعٍ عن العرب ولا يظهر لهُ وجهٌ في اللغة

ومثلهُ قولهم فعلت هذا لصالح فلان اي لمصلحتهِ ومنفعتهِ وهذا الامر من صالحي وهي الصوالح ولم يأتِ الصالح في شيء من اللغة بهذا المعنى وانما هو من كلام العامة

ويقولون أنعمْ بفلانٍ من رجل اي نِعْمَ الرجل هو فيأتون به على صيغة أَفعل على حدّ اكرم بهِ مثلاً ومنهم من يجمع بينهما يقول انعم بهِ واكرم وهي

من العبارات الشائعة على ألسنة العامة . ومعلوم ان أنعم بهِ صيغة تعجّب فهو بمعنى ما أنعمهُ كما ان أكرم بهِ بمعنى ما اكرمهُ وحينئذٍ فاشتقاقهُ من النعومة او النَعمة لا من نِعمَ التي هي فعل مدح لان هذه من الافعال الجامدة التي لا تُبنَى منها صيغة التعجب *

ويقولون ارفقتهُ بكذا وجآء مرفوقاً بفلان وارسلت الكتاب برفق فلان اي برفقتهِ وكل ذلك بعيدٌ عن استعمال العرب لان فعل الرُفقة لا يتجاوز المفاعلة وما في معناها يقال رافقتهُ وترافقنا وارتفقنا ولا يقال ارفقت فلاناً بفلان ولا رفقتهُ بهِ . على ان المرافقة لا تكون الاّ في السفر فان أريد مطلق الصحبة قيل اصحبتهُ الشيء واستصحبتهُ كتابي

ومن ذلك قولهم يخال لي ان الامر كذا بفتح اليآء او ضمها على ان الفعل مجرَّد او من باب أفعل مبنيًّا للمجهول وكلاهما غير صواب لان خال المجرَّد لا يكون الاّ متعدياً تقول خلت الامر كذا - ولا تقول خال لي الامر واخالَ لا يكون الاّ لازماً تقول اخالَ الامرُ اخالةً اذا اشتبه والتبس وهو امرٌ مُخيل . والصواب يخيَّل اليَّ ان الامر كذا من باب التفعيل وقد خُيّل اليَّ انهُ كذا بالبنآء فيهما للمجهول

ويقولون احطتهُ علماً بالامر اي انهيتهُ اليهِ واعلمتهُ بهِ فيجعلون هذا الفعل متعدياً وهو لا يكون الا لازماً يقال احطتُ بالامر واحطتُ بهِ علماً لم يُسمَع فيهِ غير ذلك

ويقولون حافّة الوادي فيشددون الفآء ويجمعونها على حفافي وصوابها حافة بالتخفيف والمشهور في جمعها حافات على لفظ المفرد وتجمع ايضاً على

حِيْف بالكسر[١] مثل غادة وغيد ومن الاول الحديث عليك بحافات الطريق ٠ وربما قالوا في جمعها حوافي كانهم جمعوا حافية وهو كذلك مسموعٌ من بعض عامتنا وقد ورد في شعر للطرمّاح رواهُ صاحب لسان العرب ثم قال فُسّر بانهُ جمع حافة ولا ادري وجه هذا الاّ ان تُجمع حافة على حوائف كما جمعوا حاجة على حوائج وهو نادرٌ عزيز ثم تُقلب

ويقولون فلانٌ حميد النوايا يريدون النيات جمع نية وانما النوايا جمع نويّة مثل الطوايا جمع طويّة ولم ترد النويّة في شيء من كلامهم بهذا المعنى

ويقولون هو وريث فلان ووريث العهد وهم الورثآء ولم يُنقل عنهم لفظ الوريث انما هو الوارث والجمع الوَرَثة والورّاث

ويقولون وحشٌ كاسر اي ضار وانما الكاسر في مثل هذا من صفات جوارح الطير يقال كسر الطائر اذا ضمّ جناحيهِ يريد الوقوع وبازٍ كاسر

---

(١) قال في لسان العرب بعد ذكر الحافة والجمع حيف على القياس وحيف على غير قياس وضبط في الاول في النسخة المطبوعة في بولاق بكسر ففتح والثاني بكسر فسكون وهو مقتضى صنيع المرتضى في تاج العروس ٠ والاظهر العكس كما اشرنا اليه بالرسم لان جمع حافة على حيف بكسر ففتح ليس في شيء من القياس لما أن حافة في تقدير فعلة بالتحريك وفعلة لا تجمع على فِعل ولكنهم جمعوها على حِيْف بكسر فسكون بناءً على ان اصلها حُيُف بضمتين مثل خشبة وخُشُب وساحة وسوح ثم اسكنت اليآء لاستثقال الضم عليها وكسر اولها لتسلم اليآء وذلك كما قالوا في جمع ناب وهي الناقة المسنة نيب بالكسر وفي جمع ابيض واهيف بيض وهيف فابدلوا من الضم في كل ذلك كسراً لئلا يلزم قلب اليآء واواً ٠ واما الحيف بكسر ففتح فالصحيح انها جمع حيفة بالكسر بمعنى حافة كما صرح بهِ في القاموس لا جمع حافة فيكون جمعها كذلك على حد سِدرة وسِدَر وميرة ومِيَر وهو القياس فتأمل

وعقابٌ كاسر

ويقولون حكمٌ صارم اي عنيف ورجلٌ صارم مثلهُ وفلان من اهل الصرامة اي من اهل الشدة والعنف وانما الصرامة بمعنى الشجاعة وفسرها في الاساس بمعنى المضآء في الامور وقد صَرُم الرجل بالضم وهو صارم . نادرٌ

ويقولون انجلى القوم عن المكان اي خرجوا منهُ ولا ياتي انجلى بهذا المعنى والصواب جلَوا واجلوا وقيل جلوا من الخوف واجلوا من الجدب وهذا اوان جلآئهم بالفتح .

ويقولون اقتصد كذا من المال اذا استفضل منهُ فضلةً فيغيرون معنى الفعل ووجه استعماله لان الاقتصاد في اللغة بمعنى الاعتدال والتوسط في الامر يقال فلانٌ مقتصدٌ في معيشته اذا توسط بين التقتير والاسراف واقتصد الرجل في امره اذا لم يبالغ فيه واصل معنى القصد استقامة الطريق فكأن المقتصد لا يميل الى التفريط ولا الافراط ولكن قصداً بين الطريقين وحينئذ فلامعنى لان يقال اقتصدت مالاً فضلاً عن ان الفعل لازمٌ لا يحتمل التعدية . ويا عجبا لمَ لا يستعمل التوفير في هذا الموضع وهو اللفظ اللائق به مع شهرته على الالسنة وعدم مباينته لاصل المعنى الذي وضع لهُ . بلى انا لم نجد هذا اللفظ في كلامهم على وجهه الذي نستعملهُ اليوم ولكن يمكن ردّهُ الى كلامهم من اسهل سبيل وذلك انهم يقولون شيءٌ وافر اي تامٌ لا نقص فيه وقد وفَّرهُ توفيراً اذا جعلهُ تاماً وكذلك اذا تركهُ تاماً يقال وفَّر شعرهُ اذا لم يأخذ منهُ ووفّرت عرضهُ اذا لم تنتقصهُ بشتم . وجآء في اصطلاح العروضيين اطلاق الموفَّر على ما جاز من الاجزآء ان يُخرَم فلم

يُخْرَم فسمّي ترك الخرم توفيراً . فيتحصل من ذلك انك تقول وفّرت المال اذا لم تنقص منهُ ثم استعمل في الحصّة التي استُبقيت منهُ فجُعل استبقاؤهُ توفيراً وهو غير خارج عن اصل المعنى كما ترى . وقد تضافرت على هذا الاستعمال اقوال مشاهير الكتاب من المولدين ولا بأس ان ننقل شيئاً منها في هذا الموضع ولو اطلنا تقريراً للفائدة . فمن ذلك ما جاء في مروج الذهب للمسعودي في الكلام على خلافة المعتضد نقلاً عن ابن حمدون ان المعتضد امر ان تُنقَص حشمهُ ومن كان يجري عليهِ من كل رغيفٍ اوقية .. قال قال ابن خلدون فتعجبت من ذلك في اول امرهِ ثم تبينت القصة فاذا انهُ يتوفر من ذلك في كل شهرٍ مالٌ عظيم . اه . وجاء في المجلد الثاني من نفح الطيب للمقّري (صفحة ٥٢٨ من النسخة المطبوعة في مصر) امضي اليكم والقائم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم . وفي المجلد نفسهِ (صفحة ٦١٣) وما ذلك منهُ الا توفيرٌ لرجالهِ وعدّتهِ ودفعٌ بالتي هي احسن . وفي المجلد الثاني من كتاب الف با للبلويّ (صفحة ١٦٨) نقلاً عن بعض التفاسير ان سليمان سأل مرةً نملةً كم تأكلين في السنة فقالت ثلاث حبات فاخذ النملة وجعلها في حُقّ وجعل معها ثلاث حبات ثم نظر اليها بعد سنة فوجدها قد اكلت حبةً ونصف حبة فقال كيف هذا فقالت لما سجنتني هنا وانت ابن آدم خشيت ان تنساني فوفّرت قوت عامٍ آخر . اه . وبهذا القدر كفاية

ويقولون رجلٌ تعيس وقومٌ تعساء وهو من اهل التعاسة وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب والمسموع عنهم رجلٌ تاعسٌ وتَعِسٌ بوزن كتِف

وقد تَعِسَ بفتح العين وكسرها والمصدر التَعْس بالفتح والتَعَس بالتحريك ويعدَّى الاول بالهمزة تقول أتعسهُ الله اتعاساً والثاني بالحركة تقول تَعَسهُ بالفتح وهو متعَسٌ ومتعوس لم يُحكَ فيه غير ذلك

ويقولون نوَّه بالامر ونوَّه عنهُ اي ذكرهُ تلويحاً واشار اليهِ من طرفٍ خفيّ وليس ذلك من استعمال العرب في شيءٍ وانما هو من تواطؤ العامة . قال في الاساس نوّهت بهِ تنويهاً رفعت ذكرهُ وشهرتهُ .. واذا رفعت صوتك فدعوت انساناً قلت نوّهت بهِ ونوّهت بالحديث اشدت بهِ واظهرتهُ . اه . فهو لا يخلو ان يكون على عكس استعمالهم كما ترى

ويقولون انفرط العقد اي انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغةً ومعنى ومن الغريب ان هذا اللفظ ورد في كلام ابن حجة الحموي في خزانة الادب وهو قولهُ في الكلام على نوع الانسجام « وقد الجأتني ضرورة الجنسية الى ضمّ المتقدمين مع المتأخرين لئلا ينفرط لعقودها نظام » ومثلهُ بعد صفحات « وقدّمت عصر المتأخر لئلا ينفرط سلكهُ » فجعل هنا الانفراط للسلك وهو اغرب لان المتعارف في معنى هذه اللفظة عند العامة الانتثار وقد فرط الشيء فانفرط يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الحبل

ويقولون صحيفةٌ وَضّاء وفلانٌ ذو طلعةٍ وَضّاء فيؤنثون لفظ الوضّاء ذهاباً الى ان الفهُ للتأنيث على حدّ الف غرّاء مثلاً ومقتضاهُ ان الوَضّاء مؤنث الأَوضّ مثل غرّاء وأغرّ وهي مادّةٌ لم ينطقوا بها ولا يُعرَف لها معنى . وانما الوضّاء من الوضاءة بمعنى الحسن يقال وَضُؤَ الرجل وهو وَضيءٌ على

فعيل ووُضاءٌ بضمّ فتشديد مثل كبير وكُبّار وعجيب وعُجّاب فالهمزة فيهِ اصلية وهي لام الكلمة و يقال في مؤنثه وُضاءة

على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهليين لانهُ من المواضع التي تلتبس على غير اللغويّ قال الحارث بن حلّزة

اجمعوا امرهم بليلٍ فلما   اصبحوا اصبحت لهم ضوضاءُ

فأنث الضوضاء على توهم انهُ من باب شحناء وبغضاء. والذي يلزم عن هذا ان يكون اشتقاقهُ من ضاض يضوض وهي مادةٌ لم ينطقوا بها ايضاً.

والصحيح ان الضوضاء وزنهُ فعْلال على حد بلبال وزلزال واشتقاقهُ من الضوّة وهي الصياح والجلبة واصلهُ ضوْضاوٌ ثم قلبت الواو همزةً لتطرفها بعد الف

وأغرب منهُ ما جاء في القاموس حيث اورد الخشّاء بالكسر والتشديد في مادّة (خ ش ش) وفسرهُ بالتخويف وليس في هذه المادة شيءٌ من هذا المعنى وانما الخشّاء فِعّال (بالكسر) من خشّاهُ بالتشديد يخشّيهِ تخشيةً وخشّاءً مثل كذّبهُ تكذيباً وكِذّاباً وقضّاهُ تقضيةً وقضّاءً فالهمزة فيهِ منقلبة عن الياء التي هي لام الكلمة كما هو ظاهر. ومن الغريب أن الشارح لم يتعرض لهذه اللفظة مع انها لم ترد في لسان العرب الذي عنهُ اخذ معظم ما جاء في هذا الشرح مع ما هو معروف من كثرة تنقيب صاحب اللسان وحرصهِ على جمع نوادر اللغة

ويقولون هم في حاجةٍ الى الغذاء والكساء فيستعملون الكساء بالمدّ لمطلق الملبوس وانما الكساء ثوبٌ بعينهِ وهو نحو العباءة من صوف قال

جزاكَ اللهُ خيراً من كساءٍ فقد ادفأتني في ذا الشتاءِ
فأُمُّكَ نعجةٌ وابوكَ كبشٌ وانت الصوف من غزل النساءِ

والصواب في مرادهم الكُسَى بالقصر مع ضم الكاف وكسرها جمع كسوة بالوجهين وهي كل ما يكتَسى

ويقولون أمعن في الامر وتمعن فيه اي تدبرهُ وتقصّى النظر فيه وربما قالوا تمعنهُ وأمعن فيهِ النظر وكل ذلك غلطٌ لان الامعان بمعنى الابعاد في المذهب وهو لا يستعمل الا لازماً يقال امعنت السفينة في البحر اذا أوغلت وأمعن الطائر في الطيران اذا تباعد وقد يستعمل بمعنى المبالغة في الامر مجازاً يقال أمعن في الطعام والشراب وأمعن في الضحك . واما تمعن فلم يثبت ورودهُ في شيءٍ من كلام العرب وكانهم بنوهُ على تأمّل وتدبّر وتفرّس وما اشبه ذلك

ويقولون قرأت هذا في صحيفة كذا من الكتاب وفي هذا الكتاب كذا كذا صحيفةً يعنون الصفحة وهي احد وجهي الصحيفة وانما الصحيفة الورقة بوجهيها

ويقولون ذهب الرجلان سويةً اي ذهبا معاً وانما السويّة بمعنى السواء يقال قسموا المال بينهم بالسوية وهذا حكمٌ لا سويّةَ فيهِ وهي النصَفة والعدل

ويقولون احتار في الامر من الحيرة ولم يسمع افتعل من هذا وانما يقال حار يحار فهو حائرٌ وحيران وحيَّرتهُ فتحير

ويقولون فوّضت فلاناً بالامر وفي الامر اي رددتهُ اليهِ فيعكسون عمل الفعل والصواب فوّضت الامر الى فلان

ومثلهُ قولهم نوّطتهُ بالامر وأنطتهُ بالامر فيغيرون صيغة الفعل وعملهُ جميعاً والصواب نطت الامر بفلان انوطهُ وهذا الامر منُوطٌ بك بلفظ الثلاثي لا غير

ويقولون هذا امرٌ مُريع وقد اراعهُ الامر فيأتون بهِ على صيغة أفعل والصواب راعهُ يروعهُ وهو امرٌ رائع . وهذا في كلامهم بابٌ واسع نذكر منهُ مايحضرنا في هذا المقام يقولون اسأت الرجل اي فعلت بهِ مايكره وهو خلاف سررتهُ فيزيدون في اولهِ همزةً والصواب سؤتهُ بالمجرد واما اسأت فهو خلاف احسنت تقول اساءَ الرجلُ العمل اذا جاءَ به سيئاً وقد اساءَ الى فلان اذا اتى في حقهِ فعلاً سيئاً كما تقول اذنب اليهِ واجرم اليهِ . ويقولون اهاجهُ الغضب وهو مقادٌ الى هذا الامر بطبعهِ وطعامٌ مقيت وأقرَّ المجلس على كذا اي استقرَّ رأيهُ عليه والصواب في كل ذلك التجريد . وربما خصّوا هذا الاستعمال ببعض صيغ الفعل دون بعض يقولون فلانٌ غير مُلام في هذا الامر فيأتون بهِ من باب افعل مع انهم يقولون لمتهُ الومهُ وانا لائمٌ لهُ وهو عجيب . وكذا قولهم اكربهُ الهمُّ وأرعبهُ الخطب وامرٌ مكرِب ومُرعِب وفلان رجلٌ مُهاب مع انهم يقولون رجلٌ مكروب ومرعوب وهبت فلاناً وانا اهاب ان اكلمهُ . ويقولون اشهرت الامر واشهرت عليهِ السلاح وامرٌ مشهور وسيفٌ مُشهر فيفرقون بين الامر والسيف في صيغة المفعول . وقد جاءَ من هذا في كلام الاولين قول سليمان بن عبد الملك « انا الملك الشاب السيد المهاب » رواهُ المسعودي في مروج الذهب وهذا يدل على ان هذا الغلط قديم يتصل باوائل عهد الإسلام وقد وهم فيهِ اناسٌ من اكابر الشعراء وجلّة

اهل الادب لندرة كتب اللغة في ايامهم واعتمادهم في تحملها على السماع مع
ما دخلها من الفساد والتحريف فمن ذلك قول الالبيري رواهُ في نفح الطيب

ومهما اكربتك صروف دهرٍ فقـل ما قالهُ الرجل الاريبُ

وقول صفوان بن ادريس

وقد اسكرت اعطافَ اغصانها الصبا وما كنت اعددتُ الصبا قبلها خمرا

يريد عددت . وقول مصطفى الحلبي

ولا تغنَّت على غصنٍ مطوَّقةٌ الا اهاجت لي الاشجان والأرقا

والامثلة من هذا كثيرةٌ فنقف منها عند هذا القدر رعايةً للمقام

ويقولون امرٌ عتيد ويومٌ عتيد اي منتظَر فيغلطون فيهِ لان العتيد
بمعنى الحاضر المهيأ وقد أعتَدَ الامرَ اي أعدَّهُ وامرٌ مُعتَدٌ وعتيد

ويقولون هذا كلام طليٌّ وهو اطلى من كلام فلان اي كلامٌ ذو طلاوة
وهو اكثر طلاوةً من كلام فلان ولم ترد الصفة من هذا الحرف
فيما نقلوهُ

ويقولون لهُ في هذا الامر باعٌ طُولى فيؤنثون الباع وهو مذكر

ويقولون جماعة القُسُس بضمتين يريدون القسوس فيحذفون الواو
لان فَعْلاً الساكن العين لا يجمع على فُعُل ولم يمرّ بنا من مثل هذا الا قول
عبد الرحمن الشيرازي

لو أنَّ ما ذاب منـهُ يجمدُ لم يصلح لغـير العقود والشُنُفِ

يعني الشنوف فحذف الواو لضرورة الشعر وان كان المتأخر لا تعذرهُ ضرورة

ويقولون عرض لهُ كذا فاندهش واندهل ولم يُحكَ مثال انفعل من

هذين الحرفين وانما يقال دَهِش من باب تَعِب وذَهَل من باب منع وهي اللغة الفصحى [١]

ويقولون هو يسعى لنوال بغيته وانما النوال بمعنى العطآء اي الشيء الذي يُعطى وليس بمصدر لنال والصواب لنيل بغيته

ويقولون امرهُ ان يصنع كذا فصدع بالامر يعنون انهُ اطاع وامضى ما أُمر بهِ ولم يأتِ صدع في شيء من هذا المعنى ولكن اصل هذا التعبير ما جآء في سورة الحجر من قولهِ فاصدع بما تؤمَر قال البيضاوي" اي فاجهر بهِ من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً او فافرق بهِ بين الحق والباطل . اه . وقيل غير ذلك وكلهُ بعيدٌ عن المعنى الذي يذهبون اليهِ

ويقولون حرمهُ من الشيء فيعدّونهُ الى المفعول الثاني بمن والمنقول عنهم حرمهُ الشيء بنصب المفعولين

(١) قال في المصباح دَهِش دَهشاً فهو دهِشٌ من باب تعب ذهب عقلهُ حياء او خوفاً ويتعدى بالهمزة فيقال ادهشهُ غيرهُ وهذه هي اللغة الفصحى . وفي لغةٍ يتعدى بالحركة فيقال دَهشهُ خطبٌ دَهشاً من باب منع فهو مدهوش . اه . وقال في (ذ ه ل) ذهلتُ عن الشيء اذهل بفتحتين ذهولاً وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلتهُ والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلني فلانٌ عن الشيء . اه . وقال الزمخشري ذهل عن الامر تناساهُ عمداً او شُغل عنهُ وفي لغةٍ ذهِل يذهل من باب تعب . اه . وبقي هنا قول صاحب المصباح والاكثر ان يتعدى بالالف بعد قولهِ وقد يتعدى بنفسهِ وهذا القول عجيبٌ من مثله لان مقتضاهُ ان التعديتين بمعنى واحد وانك تقول ذهلني فلانٌ عن الشيء كما تقول اذهلني وهو سهوٌ منهُ لان تعدية الفعل بنفسه انما تكون الى الشيء المذهول عنهُ تقول ذهلت الشيء مثل ذهلت عنهُ وتعديتهُ بالالف تكون الى الشخص الذاهل كما مثل فقولهُ والاكثر ان يتعدى بالالف ليس بشيء اذ لا تنظير هنا لان كلاً من التعديتين من وادٍ كما يظهر بادنى تأمل

ويقولون التفّ بالحِرام بالكسر وهو الملحفة المعروفة وانما هو الإحرام مصدر أحرَمَ الحاجّ لان المحرِم لا يلبس ثوباً مخيطاً فأُطلق عليهِ لفظ الاحرام من التسمية بالمصدر . والكلمة من مواضعات المولدين وقد جاءَ ذكرها في رحلة ابن بطوطة باللفظ المذكور وتجمع فيما نقلهُ على احاريم

ويقولون هؤلاء اخصامي يريدون جمع الخصم بالفتح وفعْل الصحيح العين لا يجمع على أفعال الا الفاظاً شذت ليس هذا منها والصواب جمعهُ على خصوم

ويقولون لا يخفاك ان الامر كذا فيعدّون الفعل بنفسهِ والصواب لا يخفى عليك كما صرّح بهِ في الاساس والمصباح ومنهُ في سورة آل عمران ان الله لا يخفى عليهِ شيءٌ في الارض ولا في السماء . ومن الغريب ان هذا الوهم وقع لقومٍ من اكابر الكتاب كقول صاحب نفح الطيب في المجلد الثاني (صفحة ٣٧٤ من الطبعة المصرية) ولا يخفاك حسن هذه العبارة . وقولهِ في المجلد الرابع (صفحة ٤٤٧) ولا يخفاك انهُ التزم في هذه القطعة ما لا يلزم . ومنهُ قول سراج الدين المدنيّ

ما الحال قالوا صف لنا   فلعلّ ما بك ان يزاح
فأجبت ما يخفاكمُ   حال السراج مع الرياح

وهذا مأخوذ من قول السراج الورّاق يذكر ولدهُ

فما قال لي أُفٍّ في عمرهِ   لكوني اباً ولكوني سراجا

ولا يخفى ما فيهِ مع ذلك من لطف الاقتباس

ويقولون احتاطوا المدينة يعدّونهُ بنفسهِ ايضاً والصواب احتاطوا بها

يتعدى بالبآء مثل احاط الرباعي

ومثلهُ قولهم هذا امرٌ يأنفهُ الكريم والصواب يأنف منهُ وقد جآء من هذا قول لسان الدين بن الخطيب

قالوا لخدمته دعاك محمدٌ فأنفتها وزهدت في التنويهِ

ويقولون استأسر العدوّ كذا من الجيش يعنون أسر وانما يقال استأسر الرجل بمعنى استسلم للاسر فالفعل لازمٌ لا متعدٍّ . وقد جآء مثل هذا في تاريخ ابي الفدآء ومنهُ قولهُ في حوادث سنة ثمان وخمسين وست مئة وقُتل مقدَّمهم كتبغا واستؤسر ابنهُ . ومثلهُ في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة في الكلام عن الاسكندر اصبح مستأسر الاسرى اسيراً . قال في لسان العرب أسرت الرجل اسراً وإساراً فهو اسيرٌ ومأسور .. وتقول استأسِر لي اي كن اسيراً . اه

ويقولون هذا الامر يمسّ بكرامتي ولا معنى لهذه البآء لان الفعل متعدٍّ بنفسهِ والصواب يمسّ كرامتي

ويقولون فعلت كذا لمساس الحاجة اليه والصواب لمسّ الحاجة او لمسيسها واما المساس فهو مصدر ماسَّهُ على فاعَلَ مثل القتال من قاتل

ويقولون هو يؤمل بالحصول على كذا فيزيدون البآء ايضاً وصوابهُ يؤمل الحصول

ويقولون رمحت الدابة اي عدَت واحضرت ومنهُ قولهم مرمح الخيل ومرماحها لميدانها ولا اصل لذلك في اللغة انما يقال رمحت الدابة اذا ضربت برجلها مثل رفست وضرحت

ويقولون هو مُعافٌ من كذا اذا أُسقطت عنهُ كلفتهُ ومقتضاهُ انهُ يقال اعافهُ من الامر ولا وجود لهذا الحرف في اللغة انما هو تحريف اعفاهُ من الشيء فهو معفًى . ومن غريب الاتفاق في هذا ماجاء في شرح الشريشي لمقامات الحريري عند قولهِ

ولو تعافيتها لحالت حالي ولم احوِ ما حويتُ

قال تعافيتها تكارهتها وهي تفاعلتُ من عفتُ الشيء اعافهُ عيافاً اي كرهتهُ اه . وعجيبٌ من مثل الشريشي ان يجوز عليهِ مثل هذا الوهم وكيف يكون تعافت من عفتُ وهو من معتلّ اللام وهذا من الاجوف والاّ لكان اللفظ تعايفت لا تعافيت كما هو ظاهر . والاشبه ان الحريري اراد بقولهِ تعافيتها تجاوزتها وكانهُ اخذ هذا اللفظ من عبارة الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم اي تجاوزوا عنها ولا ترفعوها اليَّ كما في النهاية وفي ذلك ما فيهِ

ويقولون انطلت عليهِ الحيلة اي جازت عليهِ وراجت وطلى عليهِ المحال اي موّههُ واجازهُ ولم يُنقل شيء من ذلك عن العرب وان كان لهُ وجهٌ في الاشتقاق

ويقولون هو عدوٌّ لدود وهو ألدّ اعداء فلان يريدون باللدود الشديد العداوة وهو خلاف المعروف في استعمال العرب لان اللدود عندهم بمعنى الذي يغلب في الخصومة يقال لدّهُ يلدّهُ فهو لادٌّ لهُ وهو رجل لدود ويقال خصمٌ ألدّ اذا كان شديد الخصام لا يذعن للحجة ومأخذهُ من اللديد وهو صفحة العنق لان المخاصم ينصب لديدَيهِ عند الخصام

ويقولون مرت عليهِ كرور الزمان فيؤنثون لفظ الفعل على توهم

أن الكرور جمع وانما هو مصدر كرّ

ويقولون هو موشكٌ على الموت يستعملونهُ بمنزلة مشرف ومنهم من يقول اوشك السقوطَ اي قاربهُ فينصبون بعدهُ مفعولاً بهِ وكلاهما غير الصواب لان هذا الفعل لا يستعمل بعدهُ الاّ المضارع منصوباً بأن في الغالب تقول اوشك فلان ان يفعل كذا ولا يُبنى منهُ اسمٌ للفاعل في المشهور . واما اوشك المتعدي فسُمع بمعنى اسرع يقال اوشك فلانٌ الخروج وليس من الباب الذي نحن فيهِ

ويقولون فعل ذلك في شبوبيتهِ قياساً على الطفولية والرجولية وهو غير منقول عنهم والصواب الشباب والشبيبة

ويقولون هذا امرٌ هامٌّ بصيغة الثلاثي لا يكادون يخرجون عنها في الاستعمال والافصح مهمٌّ بالرباعيّ وعليهِ اقتصر في الصحاح والاساس

ويقولون جاء بعددٍ ينوف على كذا اي يزيد والصواب ينيف من أناف الرباعي ويقال ايضاً ينيّف بالتشديد

ومن هذه المادة يقولون نيّف وعشرون ديناراً فيقدمون النيف والمسموع تأخيرهُ يقال عشرون ونيّف ومئة ونيّف

ويقولون رجلٌ مفسود السيرة وقد انفسد وكلاهما خطأٌ لان فسد لازم فلا يُصاغ للمجهول ولا يُبنَى منهُ مطاوع . وقد وقع مثل هذا للحريري في مقامتهِ الحجرية حيث يقول اما انك لو ظهرت على عيشي المنكدر لعذرت في دمعي المنهمر . قال الشارح قولهُ المنكدر اي المتغير والكُدرة ضدّ الصفاء . اه . قال في لسان العرب انكدر يعدو أسرع وانكدر عليهم القوم

اذا جآءوا أرسالاً حتى ينصبّوا عليهم وانكدرت النجوم تناثرت وجآء في الاساس انكدر الطائر بمعنى انقضَّ لم يحكوا فيه غير ذلك

ويقولون جآء فلان خلوًّا من المال فيشددون الواو وصوابهُ خِلْوٌ بكسر الخآء وسكون اللام وهو بمعنى الخالي

ويقولون بين الرجلين عدوان اي عداوة ولا يأتي العدوان بهذا المعنى وانما هو مصدر عدا عليهِ بمعنى اعتدى

ويقولون هذا الامر يحدو بي الى كذا اي يسوقني اليهِ فيعدّون الفعل الى الشخص بالبآء والى الامر بالى والصواب تعديتهُ الى الاول بنفسهِ لان اصلهُ من حدو الابل وهو سوقها بالغنآء والمسموع في الثاني ان يعدَّى الفعل اليهِ بعلى ذهاباً الى تضمينهِ معنى حمل كما يقال بعثهُ على كذا وان كان المعنى يحتمل الحرفين جميعاً

ويقولون بينهما شراكةٌ في كذا يبنونهُ على فعالة وانما هو من الالفاظ العامية والصواب شَرِكة بفتح فكسر وشِرْكة بكسر فسكون

ويقولون افرغ المكان والوعآء بصيغة افعل اي اخلاهُ والصواب في هذا المعنى فرَّغهُ بالتشديد واما افرغ فمعناهُ صبّ يقال افرغ المآء ونحوهُ وافرغ المعدن اي سبكهُ

ويقولون هو مدمنٌ على هذا الامر اي مواظبٌ عليهِ مديمٌ لفعله والصواب ترك الجارّ لان هذا الحرف يتعدّى بنفسهِ

ويقولون قد اصبح هذا الامر اصلح من ذي قبل يعنون اصلح ممّا كان عليهِ من قبل فيحرّفون اللفظ والمعنى جميعاً والذي يؤخذ من نصوص

اللغة انك تقول سآتيك من ذي قَبَل بفتحتين وبكسرٍ ففتح اسي فيما يُستقبَل من الزمان . على ان كلامهم في هذا الحرف لا يخلو من اضطراب واشكال الاّ انما ذكرنا من معناهُ هو الاظهر والاشبه وهو محصَّل ما اقتصر عليه في الاساس والصحاح [1]

---

(١) قال في القاموس ولا اكلمك الى عشرٍ من ذي قبل كعنب وجبل اي فيما استأنف او معنى المحركة الى عشرٍ تستقبلها ومعنى المكسورة القاف الى عشرٍ مما تشاهدهُ من الايام وانظر ما الذي يفهم من هذا الكلام . وزاد في تاج العروس بعد قوله مما تشاهدهُ من الايام اي فيما تستقبل وعليه فحاصل التفسيرين واحد وعاد الكلام ضرباً من الخلط . وقال في لسان العرب : الفرّاء : يقال لقيتهُ من ذي قَبَل وقِبل ومن ذي عوَض وعِوَض (كذا مضبوطين بالرسم) ومن ذي أُنُف اي فيما يستقبل . اه . وههنا كل الاشكال فكيف يقول لقيتهُ اي بلفظ الماضي ثم يفسر من ذي قبل بقوله فيما يستقبل . وجاء فيه بعد هذا وأفعلُ ذلك من ذي قَبَل اي فيما أستقبل وأُفعلْ ذلك من ذي قِبَل اي فيما تستقبل وضبط لفظ قبل بعد فعل المتكلم بفتحتين و بعد فعل المخاطب بكسر ففتح وهو اغرب الا ان يكون هناك غلط في الطبع فيبقى الاشكال في القصد من تكرير المثال . ولا بأس ان نورد هنا تفسيرهم لذي عوض وذي انف لان هذه الالفاظ الثلاثة مترادفة في الاستعمال كما علمت . قال في لسان العرب في تركيب (ع و ض) وقولهم لا افعلهُ من ذي عوضٍ (كذا في النسخة المطبوعة في بولاق بضاد مكسورة و باقيها عارٍ عن الضبط) اي ابداً كما تقولْ من ذي قبلُ (كذا بضم اللام) ومن ذي أُنف اي فيما يستقبل اضاف الدهر الى نفسه . اه . ومحصلهُ ان عوض هنا بمعنى الدهر فيكون على هذا بفتح اوله وسكون الواو وهو خلاف ما حكاهُ عن الفرآء فيما نقلناهُ قريباً . وقولهُ اضاف الدهر الى نفسهِ كانهُ يريد ان الاصل من ذي عَوْضي مضافاً الى ياء المتكلم ثم حذفت الياء على حدّ حذفها في النداء وبقيت كسرة الضاد دليلاً عليها وهو غريب . ولم يذكر القاموس عوض بهذا التركيب ولا تعرض لهُ صاحب التاج مع انهُ نقل عبارة الفرآء المذكورة في باب اللام . وقال اي صاحب لسان العرب في باب الفآء : الليث : اتيت فلاناً أُنفاً كما تقول من ذي قُبُل

ويقولون خرج في موكبٍ يبلغ خمسة آلاف عدًّا وهي عبارةٌ شائعة
عند اكثر الكتاب لا تكاد تفوت واحداً منهم وربما قالوا قُتل في هذه
المعركة ما يقارب خمسة آلاف عدًّا وهو اغرب . وانما ذلك لعدم تدبُّرهم معنى
العدّ هنا والمقصود بهِ عند من نُقل عنهُ هذا التركيب . وبيانهُ انك تقول
مثلاً لي على فلان خمسة آلاف درهمٍ عدًّا اي لي عليهِ هذا القدرَ معدود
عدًّا لا بطريق التقدير والتقريب ونقدتهُ خمسين ديناراً عدًّا اي عددتها له

ويقال آتيك من ذي أُنف كما تقول من ذي قُبُل (كذا بضبط قبل بضمتين في
الموضعين) اي فيما يستقبل وفيه ما في كلام الفرآء من جعل أُنف ظرفاً للفعل الماضي
وتفسيره بما يستقبل ونقلهُ في تاج العروس بالحرف . والحاصل ان البحث في هذه
الكتب مما يبعث السأم بل يورث السقم واني وايمُ الله لأعذر كل كاتبٍ ينقبض عن
مطالعة اسفار اللغة ويتفادى من الخوض فيها اذا كان هذا حال من يروم ان يستصبح
بمشكاتها ويستوضح منها غوامض اسرار اللغة ومشكلاتها ولقد كان هذا مما لقيت منه
العناء الطويل والعنت الثقيل مما دعاني الى ان اخدم طلاب هذه اللغة بوضع معجم
استوفي فيه نصوصها على الوجه الواضح الذي لا اشكال فيهِ مع تجريدها من كل ما لا
تبيح قوانين البلاغة استعمالهُ من اللفظ المتروك والوحشيّ واستبدالهِ بالكلم المولد ما
يتسنى لي العثور عليهِ وقد طالعت لذلك ما يزيد على عشرين الف صفحة من كتب
التاريخ والشعر والادب ويشهد الله ما كانت رحلتي الى هذه الديار الا لاتفرغ لاتمام
هذا التأليف وطبعهِ ثقةً بما اشتهر من انها كعبة العلم ومحط رحال العربية ومنبثق انوارها
ولكني صادفت من حال البلاد بل من حال من وُكل اليهم امر العلميات فيها ما قضى
عليّ بان اطوي هذا الكتاب الى فتحٍ جديد واطوي معهُ كتاباً آخر ليس باقل
فائدة منهُ في تجديد حياة اللغة واخراج دفائنها وكنت قد عرضتهُ على نظارة المعارف
المصرية فلم تردني على استحسان الكتاب والثناء على مؤلفه ..... وسأفرد لما دار
بيني وبينها في ذلك فصلاً مخصوصاً يعلم منهُ المطالع سبب انحطاط الامم الشرقية وتخلفها
والله يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء

واحداً واحداً ومفادهُ التحقيق والتوكيد لا الحشو والتزيين كما يتوهمونهُ

ويقرب من هذا قولهم دخلت عليهِ فاذا عندهُ رجلان اثنان والتوكيد غريبٌ في هذا الموضع لان الرجلين لا يكونان الا اثنين فالصيغة مغنية عن التصريح باسم العدد وانما يزاد اسم العدد للتوكيد حيث تدعو اليهِ الحاجة لدفع التوهم او تقوية المعنى تقول شهد بهذا شاهدان اثنان فتوكد لئلا يُتوهم في كلامك غير الحقيقة وقبضت عليهِ بيديَّ الثنتين تريد شدة القبض عليهِ ومنعهُ من الافلات وقس على ذلك

ويقولون فعل هذا لمصلحة اهل جلدته يريدون قومهُ واهل جيلهِ (الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والروس وغير ذلك) وقد أُولع كتّابنا بهذه العبارة وتناقلها بعضهم عن بعض من غير بحثٍ ولا تنقيب عن اصل مغزاها ومراد قائلها. وهي في الاصل من قول جرير وقد مرَّ بنُصَيبٍ الشاعر وهو ينشد وكان نُصَيبٌ اسود فقال لهُ اذهب فانت اشعر اهل جلدتك يعني اشعر السود فقال وجلدتك يا ابا حزرة وهي كنية جرير اي واشعر البيض ايضاً . وحينئذٍ فلا معنى لأن نقول اهل جلدة الانكليزي مثلاً او الفرنسوي او الالماني لان لكل هؤلاء جلدةً واحدةً فهي تتناول الجميع على السواء

وقريبٌ من هذا قولهم هلَّ شهر يناير مثلاً وجاء في غرّة ابريل وكتبهُ لعشر خلونَ من شهر دسمبر وانما ذلك كلهُ من الاصطلاح المخصوص بالاشهر القمرية لان قولهم هلَّ الشهر يراد بهِ ظهور هلال ذلك الشهر وكذا غرّة شهر كذا المراد بها غرّة هلالهِ وهي اول ما يبدو منهُ وقولهم لعشرٍ

من شهر كذا باسقاط التآء من اسم العدد اي لعشر ليالٍ لان الاشهر القمرية تؤرَّخ بالليالي كما لا يخفى وبخلافها الاشهر الشمسية فكل ذلك من استعمال الشيء في غير محلّهِ

ومن تهافتهم في النقل ما أُولع به اكثرهم من استعمال لفظة هاته في مكان هذه ذهاباً الى انها افصح منها وما هي بالفُصحى ولا الفصيحة وهذه معلقات العرب بل قصائدها التسع والاربعون وهذه دواوين شعرآئهم من مثل عنترة والنابغة وحاتم وعروة بن الورد والفرزدق وجرير وغيرهم وهذه خطب الامام عليّ والمنقول عن وفود العرب كلهم بل هذا القرآن نفسهُ هل يجدون في ذلك كلهِ لفظة هاته فلو كانت بهذه المنزلة التي يتوهمونها لم تفت اولئك كلهم على مكانهم من اللغة وتحققهم من فصيحها . ولقد قلّبنا كثيراً من صُحُف الكتّاب في كل عصر من اعصار الاسلام فلم نجد هذه اللفظة في شيءٍ من كتب المتقدمين ولا نذكر انا رأيناها قبل شيوعها بين كتّابنا الاّ في كلام بعض متأخري التونسيين بل لعلها لم ترد الاّ في كتاب خير الدين باشا المسمى باقوم المسالك فانها شائعةٌ في الكتاب كلهِ لا يكاد يستعمل غيرها وهو من غريب الذوق في اختيار الالفاظ

ويقولون خابرهُ في الامر اي فاتحهُ فيهِ وذاكرهُ وفاوضهُ وانما المخابرة في اللغة بمعنى المزارعة وهي ان يزارع الرجل ببعض ما يخرج من الارض

وفي معناهُ يقولون داولهُ في الامر وتداولا فيهِ وانما يقال تداولوا الشيء اذا اخذوهُ بالدُوَل هذا مرةً وهذا مرة

ويقولون تضرَّر لهُ اي شكا اليهِ ضررهُ وهو من الالفاظ التي لم

ترد في اللغة اصلاً

ويقولون نقه من علته نقاهةً وانما النقاهة مصدر نقِه الكلامَ اذا فهمهُ يقال فلانٌ لا يفقه ولا ينقَه واما مصدر نقه من مرضه فهو النقه بفتحتين والنقوه وقد نقَه بكسر القاف وفتحها

ويقولون قد شاع هذا الخبر في النوادي يريدون جمع النادي وهو مع كونه القياس غير مستعمل وانما يقال في جمعه الأَندية وهو في الاصل جمع نديّ بمعنى النادي استغنوا به عن جمع النادي كما استغنوا بالاحاديث الذي هو جمع الأُحدوثة عن جمع الحديث

ويقولون فلانٌ من ذوي الأَمجاد يريدون جمع مجد ولم يُسمع للمجد جمعٌ على امجاد ولا غيره لانهُ مصدرٌ في الاصل وما سُمع في كلامهم من لفظ امجاد فانما هو جمع مجيد على حد شريف واشراف ويتيم وايتام وقد ذكرنا وجههُ في مقالتنا اللغة والعصر

ويقولون في جمع المغارة مغائر بالهمز وصوابهُ مغاور بالواو كما يقال في جمع مفازة مفاوز لان حرف المدّ اذا كان اصلاً لا يُهمَز ومثلهُ قولهم معائب ومشائخ ومكائد بالهمز ايضاً وصوابهنَّ بالياء

ويقولون رأيتهُ من منذ خمسة ايام فيدخلون من على منذ كأَنهم يريدون بها الدلالة على ابتداء الغاية وهو نفس المعنى الذي تدلّ عليه منذ فالصواب حذف احداهما

ويقولون صلَّح الشيء تصليحاً خلاف افسدهُ فاصطلح وكلاهما خطأٌ لان الاول لم يرد في اللغة اصلاً والثاني من افعال المشاركة يقال اصطلح

الخصمان اي تصالحا وليس في شيء من معنى الصلاح الذي هو ضدّ الفساد والصواب اصلحه اصلاحاً فصَلح هو صلاحاً وصُلوحاً لان الثلاثي اذا كان لازماً استُغني به عن مطاوع مزيده . ومنهم من يقول في مطاوعه انصلح وكانها لغة من يقول في ضدّه انفسد مما تقدم الكلام فيه قريباً وقد ورد من هذا قول عبد المحسن الصوري من شعراء اليتيمة

أما انصحلت للمال منك طويةٌ   فتُصلِحهُ حتى متى انت حاقدُ

ومثلهُ قول عبد الوهاب بن جعفر الحاجب من شعراء اليتيمة ايضاً

اصلح فساد العيش مجتهداً   ففساد عمرك غير منصلح

ويقولون احتمى عن ذكر الامر اي تحاماهُ وتفادى منهُ ولم يأتِ احتمى في شيء من كلامهم بهذا المعنى ولا سُمع في كلام العامة ولكنه من الالفاظ التي انفرد بها بعض كتّابنا تعمقاً في الحذلقة ولهُ نظائر سنذكرها في ختام هذه المقالة

ويقولون دارك الخلل والفساد اي تلافاهُ وانما يقال في هذا المعنى تدارك لا دارك لان المداركة في اللغة بمعنى المتابعة يقال دارك عليهِ الضرب اذا تابعهُ وجعل بعضهُ يلي بعضاً فهو على عكس مقصودهم كما ترى

ويقولون هؤلاء قومٌ اغراب يريدون جمع غريب وهذا الجمع غير مسموع في هذا الحرف والصواب غرباء لان جمع فعيل على افعال من الجموع السماعية فلا يتعدى المنقول عنهم

ويقولون عوّدته على الامر وتعوّد عليهِ واعتاد عليهِ والصواب حذف الجارّ في الكل لان هذا الحرف يتعدى بنفسهِ

ويقولون طال المطال على هذا الامر اي طال العهد عليه مثلاً ويقرأون المطال بفتح الميم ذهاباً الى انهُ مَفعَل من طال على ما يوهم ظاهر اللفظ ولا معنى لهذا التركيب وانما هو عند من نُقلت عنهُ هذه العبارة المِطال بكسر الميم مصدر ماطلهُ مثل القِتال من قاتلهُ والمعنى ظاهر

ويقولون فتّش على الشيء فيعدّونهُ بعلى والصواب تعديتهُ بعن مثل بحث وفحص

ويقولون هذا الامر في غاية الوضاحة والصراحة يعنون بالوضاحة الوضوح وهو غير مسموع في النقل ولا وجه لهُ في القياس لان الفعل من باب ضرب

ويقولون واروا الميت التراب اي واروهُ في التراب فيحذفون الحرف ويبقون التراب مفعولاً فيهِ وهو خطأ لان التراب من اسماء المكان المختصة فلا يصلح للظرفية . وقد ورد مثل هذا للحريري في مقامتهِ الكوفية وهو قولهُ وخلّدوها بطون الاوراق وكأن الذي سوّل لهُ صحة هذا التركيب ما جاء في سورة يوسف من قولهِ اطرحوهُ ارضاً وهذا فضلاً عن كونهِ من التراكيب التي لا يقاس عليها فانما سهّل هذا الاستعمال فيهِ تنكير الارض وتجريدها من الوصف كما قالهُ الزمخشري فنُصبت نصب الظروف المبهمة وقيل انها مفعول ثانٍ لاطرحوهُ على تأويلهِ بمعنى أَنزلوهُ وكلاهما على ما فيهِ لا يصح في عبارة الحريري

ويقولون هو يؤانس من فلان ميلاً اليهِ اي يشعر منهُ بميل فيأتون بالفعل من صيغة فاعَل على ما يوهم لفظ ماضيهِ لانهُ بعد الاعلال يصير

آنس بالمد وانما هو أفعل لا فاعَل لانّ اصلهُ أأنس بهمزتين والصواب في مضارعهِ يؤنس مثال يكرم

ويقولون ليس زيدٌ ليفعل كذا فيأتون باللام في خبر ليس على انها لام الجحود مثلها في قولك لم يكن ليفعل كذا وهو خطأٌ لان هذه اللام لا تدخل الاّ في خبر كان المنفية كما هو مقرر في كتب النحاة

ويقولون تمّ بينهما عقد الزيجة يعنون الزواج ولم يُحكَ وزن فِعلة من هذه المادّة وانما هي من الالفاظ العامية

ويقولون زُفّ فلانٌ على فلانة — هكذا معدًّى بعلى — فيعكسون الاستعمال لانهُ يقال زفّ العروس الى بعلها اي اهداها اليهِ ولا يقال زفّ الرجل الى المرأة الا ان يكون هذا من مقتضيات العصر الذي استنوقت جمالهُ واصبح ونساؤهُ رجالهُ حتى رأينا الرجل يأخذ المهر ورأينا المرأة تتطالّ الى النهي والامر والامر لله ولا حول ولا قوة الا بالله

ويقولون انظر ان كان زيدٌ في دارهِ وسلهُ اذا كان الامر كذا فيأتون بان واذا في هذا الموضع وهو من التعريب الحرفي عن الافرنجية وكأن الذي استدرجهم الى ذلك ما يُرى في الكلام الفصيح من نحو قولنا افعل هذا ان استطعت وشتان ما بين الصيغتين وان تشابهتا في بادي الرأي لان قولنا افعل هذا هو في معنى الجواب لإن فالعبارة على تأويل ان استطعت فافعل وهذا بعيد في نحو المثالين المذكورين لانهما ليسا على معنى ان كان زيدٌ في دارهِ فانظر واذا كان الامر كذا فسلهُ والصواب ان تُبدَل اداة الشرط في مثل هذا بهل تقول انظر هل هو في دارهِ وسلهُ هل الامر كذا وقس

على ذلك ما اشبههُ

ويقولون هذا الامر يجعلني ان افعل كذا اي يحملني على فعلهِ فيزيدون أن على ثاني مفعولي جعل ولا وجه لزيادتها لتعذّر السبك بالمصدر والصواب يجعلني أفعل . وقد ورد من هذا قول ابن عبد الظاهر

ما خلتُ من قبلهِ سبحان خالقهِ   قُضبَ الزمرُّد ان يحملنَ بلُّورا

ويقولون اصبح الصباح وامسى المسآء ولا معنى لهذا التركيب لان معنى اصبح دخل في الصباح ومثلهُ امسى اي دخل في المسآء ولا معنى لدخول الصباح في الصباح او المسآء في المسآء وانما يقال ذلك بالنسبة الى الانسان مثلاً تقول سهر حتى اصبح ودخل الدار حين امسى ونحو ذلك

ويقولون بعث برسولٍ الى فلان وبعث اليهِ هديةً وكلاهما خلاف الصواب لان ما ينبعث بنفسهِ كالرسول تقول بعثتهُ وما ينعبث بغيرهِ كالهدية والكتاب تقول بعثت بهِ فتعدّي الفعل الى الاول بنفسهِ والى الثاني بالبآء

ويقولون هو في رفاهٍ من العيش ولم يُنقل عنهم لفظ الرفاه وانما يقال رفاهة ورفاهية بتخفيف اليآء

ويقولون استحسّ بالامر اي شعر بهِ أو استشعرهُ ولم يرد استحسّ في شيءٍ من كلامهم ولكن يقال احسّ الامر واحسّ بهِ وقد يقال حسّ بصيغة المجرد والاولى افصح

ومثلهُ قولهم ذهب يستفحص عن كذا اي يفحص عنهُ وهذا ايضاً غير منقول

ويقولون رضخ لهُ اي اذعن وانقاد ولم يرد رضخ في شيءٍ من هذا

المعنى وانما الرضخ كسر الشيء اليابس يقال رضخ الجوزة ورضخ رأس الحية
ويقال رضخ لهُ من مالهِ اذا اعطاهُ عطآءً يسيراً

ويقولون رجلٌ جَلُود اي صاحب جلَد يأتون بهِ على وزن فَعُول
وكذا رجلٌ شفُوق ورَحُوم ونَصُوح وكل ذلك خطأٌ والصواب جليد
وشفيق ورحيم ونصيح

ويقولون اسداهُ الشكر على صنيعتهِ ـ كذا بتعدية الفعل الى اثنين ـ
اي قضاهُ حقّ شكرها ولا يستعمل الاسدآء بهذا المعنى وانما يقال اسدى
اليهِ معروفاً اي صنعهُ وقد يقال أسدى اليهِ فقط وفي الحديث من اسدى
اليكم معروفاً فكافئوهُ

ويقولون جلسوا في صاعة المنزل يعنون اكبر بيت فيهِ او الموضع
الذي يُستقبل فيهِ الزائر ولم ترد الصاعة لشيءٍ من المعنيين لكن جآء في المعنى
الاول الرَدهة وهي كما عرّفها في لسان العرب البيت العظيم الذي لا يكون
اعظم منهُ ويُستعمل في المعنى الثاني البهو وهو البيت المقدَّم امام البيوت
واصلهُ البيت من شعر من بيوت الاعراب ثم نقلتهُ الحضر الى البنآء ودخل
في قصور الملوك وزُين بالرياش والذهب وقد ورد ذكرهُ في نفح الطيب في
الكلام على المستنصر بالله وهو في قصر مدينة الزهرآء قال وقعد المستنصر
بالله على سرير الملك في البهو الاوسط من الأبهآء المذهَّبة . وجآء في شعر
لابي بكر الخُوارَزمي من قصيدةٍ يصف فيها دار الصاحب بن عباد

وبهوٍ تباهي الارض منهُ سمآءها   باوسع منها آخراً واوائلا

ومن قصيدةٍ للشيخ ابي الحسن صاحب البريد وهو ابن عمة الصاحب

فالربع بالمجد لا بالصحن متسعٌ والبهو لا بالحلى بل بالعلى باهي

وللمأموني من قصيدةٍ يصف دار ابي نصر بن ابي زيد عند تقلدهِ الوزارة

بهوها يملأ العيون بهآءً صحنها يملأ الصدور انشراحا

فالظاهر من هذا الوصف ان المراد بالبهو هو نفس ما يسمى عندنا اليوم بالصالة واما الردهة فلم نعثر عليها في كلام احد من المولدين لكن لا بأس ان تطلق على مواضع الاحتفال الفسيحة المقامة للخطابة والتمثيل وما اشبه ذلك من المجتمعات العمومية

ويقولون تكدّر من هذا الامر اي استآء منهُ واشتدَّ عليهِ وقد كدّرهُ الامر واحدث عندهُ كدراً عظيماً ومنهم من يقول كدّرهُ بمعنى عنّفهُ وقرّعهُ وهذه الاخيرة من اصطلاح الاتراك وكل ذلك غريبٌ عن استعمال العرب وان امكن ردّهُ الى وجهٍ صحيح

ويقولون بين الدولتين عهدةٌ تجارية وجآء ذلك في عهدة برلين مثلاً ولا معنى للعهدة هنا لانها بمعنى تَبِعة الامر ودَرَكهِ والصواب المعاهدة

ويقولون افاض القول في هذا المعنى اسي توسع فيهِ وتبسّط وهذا الفعل لا يستعمل متعدياً وانما يقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيهِ وخاضوا واكثروا واصلهُ من قولهم افاضوا من الموضع اذا اندفعوا بكثرة

ويقولون هذا امرٌ مثبوت اي ثابتٌ او مُثبَت وهو من تعبيرات العامة لانهم لا يكادون يفرقون بين فعَل وأفعل بل الغالب في كلامهم الاقتصار على فعَل المجرد يميزون بين اللازم منهُ والمتعدي بالحركة . وهذا من اعظم مزالّ الخاصة لكثرة هذه الافعال واشتهارها حتى لا يكاد يداخلهم ريبٌ في

صحتها وقد استُدرج بها اناسٌ من متقدمي الكتاب كما وقع لابي الفداء حيث
يقول في مقدمة تاريخه واما التوراة العبرانية فهي ايضاً مفسودة وكما
قوله في هذه المقدمة فصار المثبوت في الجدول كذا كذا سنةً مع انهُ يقو
في السطر الذي قبلهُ وهو الذي اخترناهُ واثبتناهُ في جدولنا هذا. وفي كا
لسان الدين بن الخطيب عند ذكر الغارة على جيّان فقلنا ثانيةً غرب
وجدّدنا كربها واستوعبنا حرقها وخربها وانما يقال اخرب المكان او خرّ
بالتثقيل ولا يقال خرَبهُ بالمجرد . ولأبي عبد الله بن الحجاج رواهُ
صاحب خزانة الادب

خرقت صفوفهم بأقبَّ نهدٍ مُراح السوط متعوبِ العنانِ

والصواب متُعَب . ومثلهُ قول منذر بن سعيد من شعراء الاندلس

لا تعجبوا من انني كنّيته من بعد ما قد سبّنا وأذانا

يريد آذانا بالمدّ . وربما تعدى ذلك الى افعالٍ لم تجرِ على السنة العامة كما
بيت ابن معتوق المشهور

خفرت بسيف الغنج ذمة مغفري وفرت برمح القدّ درع تصبري

وأنما يقال أخفر ذمتهُ او خفر بها ولا يقال خفرها . واغرب منهُ ور
مثل ذلك في كلام اناسٍ من اهل الجاهلية كقول عديّ بن زيد العبادي

ويلومون فيكِ يا ابنة عبد م الله والقلب عندكم موثوقُ

يريد مُوثَق وانما وقع لهُ ذلك لانهُ كان قرَويًّا كما ذكر الاصفهاني في ترجمت
قال وقد اخذوا عليهِ في اشياء عيب فيها . اه . وقد تقدم لنا ذ
طائفةٍ من الافعال التي يزيدون الهمزة في اولها خطأً ولا بأس ان نزي

هنا افعالاً أخر توفيةً للفائدة . فمن ذلك انهم يقولون ارشاهُ اي اعطاهُ الرشوة . وآذن لهُ بكذا اي أذن لهُ فيهِ ومنهم من يقول آذنهُ بكذا فيعدّونهُ بنفسهِ وانما يقال آذنهُ بالامر بمعنى اعلمهُ بهِ واشعرهُ . ويقولون اعاقهُ عن الامر وهذا امرٌ مُلِذّ وامرٌ مُشين وامرٌ مُحِطٌّ بالشرف اي حاطٌّ للشرف فيزيدون على المفعول باءً وقد تقدم مثلهُ . وهو مُصان من كذا ومُساق الى كذا وسلعةٌ مُباعة واحنى رأسهُ واذرف دمعهُ واهزل دابّتهُ وافسح لهُ موضعاً وآيس من الامر وأنشد الضالة وأسدل الحجاب . وفي كلام بعضهم أبصرت بالشيء كذا معدًّى بالباء وانما يقال بصرتُ بهِ (بضم الصاد وكسرها) وابصرتهُ فالباء تعاقب الهمزة . ومن هذا القبيل قولهم اغاظهُ واشغلهُ والافصح غاظهُ وشغلهُ بالمجرد

ويقولون اعتدوا على بعضهم البعض وظلموا بعضهم البعض ولا يتحصل لهذا التركيب معنى الاَّ بعناء وتكلف بعيد وربما قالوا تقاسموهُ بين بعضهم البعض وهو اغرب وأبعد عن التأويل والوجه اعتدوا بعضهم على بعض وظلموا بعضهم بعضاً وتقاسموهُ بينهم

ويقولون ادّاهُ حقهُ فيعدون هذا الفعل الى مفعولين وهو تعبيرٌ عاميٌّ والصواب ادَّى اليهِ حقهُ

ويقولون ثوبٌ سميك اي صفيق ومصدرهُ عندهم السمك والسماكة وكل ذلك من كلام العامة وانما السَمْك في اللغة بمعنى الارتفاع تقول بنى جداراً سمكهُ كذا ذراعاً وهو من اعلاهُ الى اسفلهِ وشيءٌ سامك اي عالٍ طويل ولم يُسمعَ سميك ولا سماكة

ويقولون خرج الى المُتنزَه يعنون المتنزَّه وهو المكان البعيد عن مستنقعات المياه ومجامع الناس ولم يُحكَ وزن افتعل من هذه المادّة . على انهم اذا ذكروا الفعل قالوا خرج يتنزّه ولم يقولوا ينتزه وكذلك سائر مشتقات هذه الكلمة ولم يسمع لهم وزن افتعل الاّ في اسم المكان المذكور وهو غريب

ويقولون ادّى اليه كذا لقآء عمله اي في مقابل عمله ولم ينقل استعمال اللقآء بهذا المعنى

ويقولون تأمل منهُ خيراً اي رجاهُ وتوقعهُ وانما التأمل التثبت بالفكر او بالنظر ولا يجيء من الامل في شيء والصواب أمّل بحذف التاء وأمل بالتخفيف

ويقولون فعل هذا الامر عن طياشة ولا وجود للطياشة في اللغة والصواب عن طيش

ويقولون هل لا يجوز ان يكون الامر كذا وكذا وهل لم تزر زيداً وهل ليس عمرٌو في الدار فيدخلون هل على النفي وهي مخصوصةٌ بالاثبات واكثرهم يكتب هل لا كلمةً واحدةً على حد كتابة هلاّ التحضيضية وقد وقع مثل هذا لابن الجوزي في كتاب عقلآء المجانين حيث قال هلاّ يدل هذا على نقصان العلم والصواب استعمال الهمزة في كل ذلك

ويقولون تعرّف على فلان اذا احدث به معرفةً وهو من التعبير العامي ومن الغريب ان اصحاب اللغة لا يذكرون ما يعبّر به عن هذا المعنى لكن جآء في كتب المولدين تعرَّف به معدًّى بالبآء وهو مبنيٌّ على قولك عرّفتهُ به

اذا جعلته يعرفهُ على ما يؤخذ من عبارة المصباح . وقد ورد مثل هذا في الاغاني في اخبار عبادل ونسبه وهو قولهُ فحركتُ بعيري لأتعرّف بهنَّ وانشدهنَّ. ومثلهُ بعد سطر. وفي نفح الطيب في الكلام عن يوسف الدمشقي وكان من الذين اخفاهم الله لا يتعرّف به الاّ من تعرّف لهُ اي اظهر لهُ معرفة نفسهِ . ومثلهُ في كلام ابن بطوطة وغيرهِ مما لا حاجة الى استقصآئهِ وفي كل ذلك كلامٌ لا محل لهُ في هذا المقام

ويقولون مكانٌ واطئٌ وقد وَطُؤَ المكان اي انخفض واطمأَنّ ولم يرد من هذا الاّ قولهم الوَطآء بفتح الواو وكسرها والميطآء لما انخفض من الارض بين النشاز والاشراف يقال هذه ارضٌ مستوية لا ربآء فيها ولا وطآء اي لا صعود فيها ولا انخفاض ولم يُسمَع من هذا فعل

ويقولون زرع الشجرة اي غرسها وانما الزرع للحَبّ والبزر ولا يقال للشجرة وما في معناها

ويقولون سارت بهِ المركب فيؤنثون المركب وهو عجيب وقد ورد مثل هذا في سياقة الف ليلة وليلة ولا يُدرَى ما اصلهُ

ومثلهُ قولهم التهبت حشاهُ من الحزن وربما قالوا وجعتهُ رأسهُ ووجعتهُ بطنهُ كما تقولهُ عامة اهل مصر يؤنثون هذه الالفاظ كلها وهي مذكرة. وقد ورد شيءٌ من هذا في كلام بعض السالفين كقول ابن نباتة المصريّ

وسلبتَ لبّي والحشا وجبت فعييتُ بالايجاب والسلبِ

ومثلهُ قول ابن الفارض

وما كان يدري ما اجنُّ وما الذي حشايَ من السرّ المصون اكنّتِ

ومن هذا قول البديع الهمذاني

ولي جسدٌ كواحدة المثاني ولي كبدٌ كثالثة الاثافي

وانما المثاني جمع مثنى وهو الوتر الثاني من اوتار العود فصوابهُ كواحد المثاني

وربما ورد لهم عكس هذا فذكروا المؤنث كقول ابي تمام الطائي

لعذلتهُ في دمنتين تقادما ممحوّتين لزينبٍ وربابِ

يريد تقادمتا وهو من الضرورات التي لا تباح للشاعر . ومثلهُ قول المأمو

من شعراء اليتيمة

من تحته عينان منذ م انفتحا ما انطبقا

اي انفتحتا وانطبقتا . ومن ذلك قول البستيّ

الى حتفي مشى قدمي ارى قدمي اراق دمي

بتذكير الضمير العائد على القدم في قوله اراق وانما اوقعهُ في هذا طا

التجنيس بين ارى قدمي واراق دمي . وقد تبعهُ في هذا ابن حجة الحمو

حيث يقول من بديعيته

ورمتُ تلفيق صبري كي ارى قدمي يسعى معي فسعى لكن اراق د

ومن هذا القبيل قول صفيّ الدين الحلي

فقلبي باحسانكم فارغٌ وكفي بانعامكم ممتلي

فذكّر الكف ولم تُسمَع كذلك الاّ في بيتٍ تأوّلوهُ . ومثلهُ قول ابن نب

في المناظرة بين السيف والقلم اين انت من حظي الاسنى وكفّي الاغنى

ومن ذلك قول لسان الدين بن الخطيب

في اشهرٍ عشرةٍ طحنتهمُ فيا رحى الشؤم والبوار دُرِ

وفيهِ اما تذكير الرحى وهي مؤنثة او حذف الواو من قولهِ دُرِ لان عين الاجوف لا تُحذَف من امر الانثى

واغرب من ذلك اجرآؤهم جمع غير العاقل هذا المجرى كقول ابن هانئ الاندلسي يصف خيلاً

محجلّةً غُرًّا وزُهراً نواصعاً ... كانّ قباطيًّا عليها منشّرا

بالتذكير في وصف القباطيّ وهي جمع قبطية بكسر القاف وضمها لثيابٍ بيض رقاق من الكتان كانت تُنسَج بمصر وهي منسوبةٌ الى القبط . ومثلهُ قول ابن المفضل البغدادي

خطرَتْ فكاد الوُرق يسجع فوقها ... ان الحمام لمغرمٌ بالبانِ

وانما الوُرق جمع ورقآء وهى الحمامة لونها لون الرماد . وقول عبد الصمد الصفّار

وشقائقٌ شقّ القلوب كانهُ ... خدٌّ مليحٌ ضمّ صدغاً اسودا

فذكّر الشقائق وهي جمع شقيقة لواحدة الشقيق وهو النَوْر المعروف . ومثلهُ قول النشّابي

كما سبحت تبغي الحياة اراقمٌ ... على روضةٍ فيها الاقاح المنوّرُ

وفيهِ التذكير وحذف اليآء من آخر الكلمة لان اصلها اقاحيّ بتشديد اليآء وتخفيفها وانما يجوز الحذف مع التخفيف في الوقف كما في الكبير المتعال ونحوهِ . ومن الغريب ان هذه اللفظة شاعت كذلك بين الشعرآء حتى لا تكاد تجد من تفطّن لاصلها او تنبه لكونها جمعاً وقد وردت فيما لا يحُصَى من الشعر كقول ابن عائشة الاندلسي

اذا كنت تهوى خدّهُ وهو روضةٌ ... بهِ الورد غضٌّ والاقاح مفلَّجُ

وقول ابن الرقّاق

قلنا واين الاقاح قال لنا اودعتهُ ثغر من سقى القدحا

وقول ابن قرناص

لرأيت نرجسها يغضّ جفونهُ عنا وثغر اقاحها يتبسمُ

وقول ابن منجك

ليَ من وجنتيهِ وردٌ جنيٌّ ومدامٌ من ثغرهِ وأَقاحُ

هكذا بضم الحآء لان القصيدة مضمومة الرويّ واولها

ألديهِ نهب النفوس مباحُ رشأٌ سافك الدما سفّاحُ

ومثلهُ قول الآخر

تحيّر في الرياض فليس يدري أيجني الورد ام يجني الأقاحا

والامثلة في ذلك كثيرة فنجتزئ منها بهذا القدر

(عَوْدٌ) ويقولون تناول طعام الغذآء عند فلان يريدون الغدآء بالد
المهملة وهو طعام الغداة وانما الغذآء مطلق القوت لا يراد بهِ طعامٌ مخصو
ويقولون فلانٌ قبيح الفعائل يريدون جمع فعل او فعال وكلاهما لا يج
هذا الجمع وقد جآء من هذا قول الحاجي رواهُ لهُ في خزانة الادب

وحاكت في فعائلها المواضي فيا لكِ مقلةً غزلت وحاكت

ويقولون انشغل عنهُ اي عرض لهُ ما شغلهُ ولم يُحكَ وزن انفعل م
هذا الحرف وانما يقال شُغِلَ عنهُ بصيغة المجهول واشتغل
ويقولون هو شاعرٌ بليغ ناهيك عن شجاعتهِ اي فضلاً عن شجاع
مثلاً ولا يستعمل ناهيك بهذا المعنى انما يقال زيدٌ رجلٌ ناهيك من ر

كما يقال كافيك من رجلٍ وحسبك من رجلٍ اسيے هو كافٍ لك فكانهُ ينهاك عن طلب غيرهِ

ويقولون امكن لهُ ان يفعل كذا يعدّونهُ باللام وهو متعدٍّ بنفسهِ لم يرد في شيء من كلام المتقدمين الا كذلك تقول امكنتهُ من كذا اي جعلتهُ يتمكن منهُ مثل مكّنتهُ بالتشديد ثم تقول امكنني هذا الامر على تقدير امكنني من نفسهِ كما صرّح بهِ في الاساس فاستغنوا عن الصلة والاصل محفوظ . وكأن اول من ادخل هذه اللام ـ ولم نجدها في كلام احدٍ قبل ابن بطوطة ـ سمع قول القائل هذا الامر ممكنٌ لي فتوهم انها لام التعدية فاجراها على الفعل وانما هي لام التقوية مثلها في قولك زيدٌ محبٌّ لي وعجبت من ضربك لعمرو وهذه اللام تزاد بعد الصفة والمصدر لتقوية عملهما كما تقرر في كتب النحاة ولا تزاد بعد الفعل لاستغنائهِ عن التقوية فلا يقال احببت لزيد ولا ضربت لعمرو كما يظهر لك بالبديهة فتنبه

على ان من المحدثين من زاد هذه اللام في غير ذلك ولم تُسمع زيادتها الاّ في الشعر لضرورة الوزن كقول الحافظ جمال الدين اليعمريّ

واستنشقوا لهوا الربيع فانهُ   نعم النسيم وعندهُ الطافُ

وانما يقال استنشق الهواء ولا يقال استنشق لهُ . ومثلهُ قول ابي سعيد الرستميّ

فأعجِزْ لدنيا لولاك ما خُلقت   وأهل دنيا لولاك ما خُلقوا

وقول محمد الحلبي الكوراني من المتأخرين

يسقي وان عزّت عليهِ ورام ان   يشفي لداء محبهِ وحريقهِ

فيديرها من مقلتيهِ وتارةً   من وجنتيهِ وتارةً من ريقهِ

وسيأتي لهذا نظائر من غير ذلك ان شآء الله

ويقولون زيدٌ كاتبٌ كما وانهُ شاعر فيزيدون واواً بين ما المصدرية وصلتها وهو من اغلاط العامة والصواب ترك الواو

ويقولون هو لا يرجع عن غيهِ ولو مهما بذلت لهُ من النصح يريدون ولو بذلت لهُ من النصح مهما بذلت الا ان مهما لا تقع هذا الموقع لان لها الصدر فالصواب ان يقال ولو بذلت لهُ من النصح ما بذلت او لا يرجع عن غيهِ مهما بذلت لهُ من النصح

ويقولون ازورهُ رغماً عن هجرهِ لي ولا معنى للرغم هنا انما هو من التعريب الحرفي والذي يقال في هذا المقام ازورهُ مع هجرهِ لي او على هجرهِ لي وهو المعنى المراد من التعبير الافرنجي

ويقولون لما يجيئك زيدٌ اكرمهُ فيدخلون لما على المضارع وهي مخصوصة بالماضي والصواب استعمال اذا في مكانها يقال اذا جآءك زيدٌ فاكرمهُ . وقد ورد من هذا قول ابن حجة الحموي

والنبت يضبطها بشكلٍ معرب لمّا يزيد الطير في التلحين

ومثل هذا استعمالهم قطُّ للزمان المستقبل يقولون لا افعلهُ قطُّ ومن هذا ايضاً قول النواجي

مصرُ قالت دمشقُ لا تفتخر قطُّ باسمها

وقول الخوارزمي

ويامن لست ارضى قطُّ بالبحر لهُ قطره

وعكسهُ استعمالهم ابداً للزمن الماضي ومنهُ قول عُبَيد الله الميكالي

لك في المحاسن معجزاتٌ جمةٌ   ابداً لغيرك في الورى لم تُجمَعِ

ويقولون افعل هذا ولئن كلفك بعض المشقة يريدون وان كلفك فيزيدون اللام قبل إن الوصلية وهي انما تزاد قبل الشرطيـة توطئةً لقسم محذوف تقول لئن لم تفعل هذا لتندمنَّ اي والله لئن لم تفعل مثلاً فالصواب حذف هذه اللام

ويقولون لا يجب ان تفعل كذا اي يجب ان لا تفعل ولا يخفى الفرق بين نفي الوجوب ووجوب النفي فانهُ على الاول يبقى الفعل جائزاً وبخلافهِ على الثاني كما يظهر بادنى تأمل

ويقولون لا آتيك ما زلت حياً يريدون ما دمت حياً فيجعلون ما قبل زال مصدريةً زمانية ولا يخفى ان معنى ما زال ما انقطع فاذا جُعلت ما مصدريةً على فرض صحة استعمال الفعل بدون النفي او شبههِ كان المعنى لا آتيك مدة انقطاعي عن الحياة وهو عكس المراد . ومن الغريب ان ممن سقط في هذا ابن خلدون حيث قال في الفصل الخامس من الكتاب الاول ولا تزال الصناعات في التناقص ما زال المصر في التناقص اللهمَّ الا ان يكون هذا من غلط النساخ ولعلهُ الاقرب

ويقولون في مقام الاخبار لا زال زيدٌ يفعل كذا يعنون ما زال يفعل ولا لا تدخل على الماضي الاّ مع التكرار او العطف على منفيٍّ نحو لا صدَّق ولا صلَّى وما زرت زيداً ولا زارني والاّ صار الكلام معها انشاءً وانقلب زمان الفعل الى الاستقبال

ويقولون اذا لا سمح الله حدث كذا او ان لا سمح الله حدث كذا . .

فيفصلون بين اذا وما اضيفت اليهِ وبين إن وشرطها وكلاهما لا يجوز فالصواب تأخير الجملة المعترضة . وقد وقع مثل هذا لبديع الزمان في احدى رسائلهِ الى الامام ابي الطيب حيث يقول وان والعياذ بالله لم يوافق مرادهُ قدَراً . ومن اغرب ما جآء من هذا القبيل قول الصاحب بن عبّاد

فان عسى ملتَ الى التباطي   صفعتُ بالنعل قفا بقراطِ

ففصل بين ان وفعلها بعسى وهو من التراكيب التي لا تصحّ ولا يمكن تصحيحها بوجه على ان المعنى الذي يريدهُ من عسى مستفادٌ من الشرط نفسهِ فزيادتها خطأٌ في اللفظ لغوٌ في المعنى

ويقولون قلت لهُ ان يفعل كذا وان لا تقع بعد لفظ القول والصواب قلت لهُ ليفعل بلام الامر وان شئت حذفت اللام وابقيت الفعل مجزوماً او رفعتهُ ومن الاول قول الراجز

قلتُ لبوابٍ لديهِ دارها   تئذَنْ فاني حَمُها وجارها

ومن الثاني قول المهلهل

قل لبني بكرٍ يردُّونهُ   او يصبروا للصيلم الخنفقيق

على ان من المولدين من اتفق لهُ استعمال ذلك في الشعر كقول ابن عبدالعز-

فقولا لطبعي ان يزول فانهُ   يرى لكما حق الموالي على العبدِ

وربما زاد بعضهم البآء قبل أنْ وانما تزاد البآء في مثل هذا اذا كان القول بمعنى الرأي والمذهب لا على اصل معناهُ ومن هذا قول ابن العطار

وقل لعليل الطرف عني بانني   صحيح التصابي والفؤاد عليلُ

وربما زادوا البآء في غير ذلك كقول ابن اسد الفاروقي

وللصهباءِ اسماءٌ ولكن نسيتُ بأن في الاسماءِ ريقا

ولا وجه لزيادتها هنا لانك تقول نسيت الامر ولا تقول نسيت بهِ . ومثلهُ قول ابن بقيّ

ودّعتُ من اهوى وقلت تأسفاً صعبٌ عليَّ بأن اراكَ مفارقي

فزادها على المبتدأ وهي لم تسمع كذلك الاّ في قولهم بحسبك درهمٌ . على ان اكثر ما سُمعت هذه الزيادة اذا كان مدخول الباء مفتتحاً بأنْ او أنَّ المصدريتين لكثرة ورود هذه الباء هناك حتى تنوسي المراد منها ولذلك ترى اكثر كتابنا اليوم يقولون لا يخفى بأن الامر كذا ويسرّني بأن يكون زيدٌ كذا وهلمَّ جرًّا مع انهم لو استعملوا المصدر في ذلك كلهِ لم يكن لهذه الباء محلٌّ عندهم . ومن الغريب ان ممن استُدرج بهذا عنترة العبسيّ في معلقتهِ المشهورة حيث يقول

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر في الحرب دائرةٌ على ابني ضمضمِ

وقول من قال ان الباء تزاد على مفعول خشي ليس بشيءٍ لانهُ لو استعمل الاسم هنا لم يقل خشيت بالموت . وانكر ما جاء من مواضع زيادتها قول ابن حجة الحموي رواهُ لنفسهِ في خزانة الادب

منعمّةٌ لفّاءُ مهضومة الحشا تكاد بأن تنقدَّ من دقة الخصرِ

فزادها في خبر كاد وهو من المواضع التي لا تدخلها أن الاّ شذوذاً فضلاً عن اشكال دخولها في هذا الباب من اصلهِ فما عتم ان زاد هذه الطينة بلةً بدخول الباء

ويقولون رأيتهُ اكثر من مرةٍ وجاءني اكثر من واحدٍ ومقتضاهُ

اثبات الكثرة للمرة وللواحد لان المفضَّل عليهِ في معنًى من المعاني لا بد ان يشارك المفضَّل في ذلك المعنى فقولك بكرٌ اشرف من خالد يتضمن اثبات الشرف لخالد مع زيادة بكرٍ عليهِ فيهِ والظاهر ان هذا التعبير منقول عن التركيب الافرنجي والعرب يستعملون هنا لفظ غير يقولون رأيتهُ غير مرَّة وجاءني غيرُ واحد لان غير الواحد لا بد ان يكون اثنين فما فوق

ويقولون هنّأ القادم بسلامة الوصول يعنون بوصولهِ سالمًا وهي من العبارات الشائعة التي لا تكاد تخلو منها جريدة ولا يخفى ما فيها من فساد التعبير لان مفادها اثبات السلامة للوصول لا للقادم والوصول لا يوصف بكونهِ سالمـًا او غير سالم

ويقولون تخرَّج من هذه المدرسة كذا كذا تلميذاً يريدون خرج ولا يأتي تخرَّج بهذا المعنى ولكن يقال خرَّجت التلميذ تخريجًا اذا ادَّبتهُ ودرَّبتهُ فتخرَّج هو اي تأدَّب وقد تخرَّج على فلان وتخرَّج في مدرسة كذا وهو خرّيج فلان

ويقولون تعذَّر عن الامر اي امتنع عليهِ فعلهُ وعجز عنهُ والصواب تعذَّر عليهِ الامر

ويقولون استلف منهُ سُلفةً بالضم اي اقترض قرضاً وهي من الالفاظ الشائعة عند عامة مصر ولم يرد استلف في شيءٍ من اللغة انما يقال استسلف منهُ مالاً وتسلَّف والاسم السلَف بفتحتين وهو القرض بلا منفعة واما السُلفة فلم تأتِ بهذا المعنى

ويقولون هذا امرٌ ذو خطارة يعنون مصدر الخطير وانما يقال في هذا

المعنى الخَطَر والخطورة ولم يُسمع الخطارة

ويقولون رغب الشيء وشيءٌ مرغوب يعدّونهُ بنفسهِ والصواب رغب فيهِ

ويقولون طلب الحظوى بهذه النعمة وسرّتني الحظوى بلقاء فلان والصواب الحُظوة بالهاء. ومن هذا قولهم سرّتني رؤياك بالالف ايضاً وانما الرؤيا في النوم خاصةً واما في اليقظة فيقال الرؤية بالهاء وهي اللغة الفصحى

ويقولون في جمع السيّد اسياد وهي من لفظ العامة لانهم يقولون في المفرد سِيد بالكسر مثال عِيد وانما السيد الذئب والصواب جمعهُ على سادة مثل عيّل وعالة وكلاهما نادر

ومن هذا الباب قولهم في جمع الكُسوة كساوي ولا وجه لهذه الصيغة في جمع هذه الكلمة والصواب الكُسَى بالقصر كما تقدم في غير هذا الموضع وقد ورد مثل هذا في مروج الذهب للمسعودي حيث يقول في الكلام عن كسرى ابرويز وامر لجنود موريقش بالاموال والمراكب والكساوي وهو من مثلهِ غريب

ومن ذلك جمعهم السطح على اسطحة واساطح وهذا الثاني جمع الجمع والصواب سطوح . وقولهم في جمع القرية قرايا كانهم جمعوا القريّة بتشديد الياء وقد جاء هذا الجمع في تاريخ ابي الفداء في الكلام على غزوة الدمستق لحلب حيث يقول ثم ارتحل عائداً الى بلادهِ ولم ينهب قرايا حلب . ومثلهُ قولهُ في الكلام على مقتل الامين وأخذوا رأسهُ ومضوا بهِ الى طاهر فنصبهُ على برجٍ من ابرجة بغداد يريد ابراج . ومن هذا قول نزهون

الغرناطية الشاعرة

البدر يطلع من ازرّته ِ والغصن يمرح في غلائلهِ

وانما يجمع الزِرّ على أزرار

ومن هذا يقولون جآؤا عرايا كانهُ جمع عُريان على حد نُدمان وندامى وكذا يقولون في جمع المؤنث لكن نصّ اصحاب اللغة على ان هذا الحرف لا يكسَّر اي لا يجمع جمعاً مكسراً وانما يقال في جمعهِ عُريانون ونسآءٌ عُريانات

ويقولون اصبح القوم يشكون الجوع والعرآء كذا بالمدّ والصواب العُرْي بالضمّ وسكون الرآء

ويقولون غليت المآء فيستعملون غلى متعدياً وهو لازم يقال غلى المآء يغلي غلياً وغلَيَاناً واغليتهُ انا اغلآءً يتعدى بالالف

ويقولون أجَّلهُ في الامر الى بعد كذا وبقيت عندهُ الى قبل المغرب والى لا تدخل من الظروف الغير المتمكنة الاّ على متى واين وحيث وباقيها لا يجرّ الاّ بمن والصواب الى ما بعد كذا والى ما قبل المغرب

ويقولون والأعجب من ذلك ان الامر كذا وكذا وهذا اخي الاكبر مني ومن هذا قول السيوطي في المقامة الوردية والاشرف من كل ريحان نخراً والمقرَّر في كتب النحاة ان الى ومن لا تجتمعان مع افعل التفضيل فالصواب ان تُحذَف احداهما فيقال والأعجب ان الامر كذا او وأعجب من ذلك ان الامر كذا وهذا اخي الاكبر او اخي الذي هو اكبر مني وقس على ذلك

ويقولون رجلٌ ثورويّ على مثال فوضويّ اي من اصحاب الثورة وهـ

الثورويون ولا وجه لزيادة هذه الواو قبل يآء النسبة وكانهم يتجافون عن ان يقولوا ثوريّ لئلاّ يلتبس بالمنسوب الى الثور على ان الثور لو فطنوا مشتقّ من الثوَران لانهُ يثور او لانهُ يثير الارض فالشركة حاصلة على كل حال

ويقولون ارتكب في هذا الامر جُنحةً بالضم اي ذنباً يسيراً وقد جنّحهُ تجنيحاً اذا نسب اليهِ الجنحة وكلاهما لم يرد في اللغة انما جاء الجُناح بالضم بمعنى الذنب وكأن الجنحة محرَّفةٌ عنهُ

ويقولون هم خصماء فلان يريدون جمع خصم وانما الخصماء جمع خصيم وهو الشديد الخصومة والصواب خصوم

ويقولون أجّر المنزل تأجيراً اي اكتراهُ وهو عكس المعنى لان التأجير يكون من المالك تقول أجرّتهُ المنزل فاستأجرهُ

ويقولون صادق المجلس على كذا يعنون اقرّهُ ووافق عليهِ وانما يقال صادقتهُ من الصداقة وقد يكون بمعنى صدَقتهُ (بالتخفيف) وصدَقني خلاف كاذبتهُ . ومنهم من يقول صدَّق عليهِ تصديقاً والتصديق في اللغة خلاف التكذيب فكلاهما غير الصواب

ويقولون صرَّح لهُ ان يفعل كذا بمعنى أذِن لهُ واطلق لهُ ان يفعل ولم يأتِ صرَّح في شيء من هذا المعنى

ويقولون أشَّر على الصكّ تأشيراً اي رسم عليهِ علامةً تفيد التوقيع اخذوهُ من الاشارة على توهم اصالة الهمزة في اولها وهو من كلام العامة . على ان الاشارة لاتفيد ما يريدونهُ من ذلك والصواب ان يقال وقَّع على الصك او أعلم عليهِ اذا لم يرُد صريح التوقيع

وهناك الفاظٌ وصيغٌ غريبة انفرد بها بعض كتّابنا منها عن زيادة تأنق ومغالاةٍ في طلب الإغراب فيخبطون في استعمال الفاظ اللغة الى ما يخرجها عن وضعها ويكسوها ثوباً من القلق والابهام ومنها عن قلةٍ في المادة وجهلٍ بمفردات اللغة ووجوه استعمالها فيأتي بها الكلام في منتهى الركاكة والسقم . والامثلة من الطرفين كثيرةٌ نجتزئ بايراد بعضها عبرةً للمنتقد وتنبيهاً للمقلد

فمن امثلة الاولى قول القائل « ان تلك السجون كانت منبت الاوباء ومبترَك الامراض » ولفظ المبترك كما تراهُ غريبٌ في هذا الموضع لا يكاد يُستخرَج لهُ معنىً الاّ بعد اطالة البحث وتقليب النظر فيما يوافقهُ من التفسير اللغويّ ولعلّ اقرب ما يأوّل بهِ ان يُجعَل من قولهم ابترك السحاب اذا الحّ بالمطر فكأَن المعنى ان الامراض تلحّ فيها على المسجونين . ولا يخفى ما في هذا التفسير من التكلف والبعد فضلاً عن ايراد مثل هذه اللفظة في جريدةٍ يقرأها التاجر والصانع والفلاح فما ضرّهُ لو قال ومستقرّ الامراض او مستوطَن الامراض وكفى نفسهُ وقرّاءهُ هذا العنت الوبيل

ومن ذلك قولهُ « اثبتت حقوقها بما لم يعد معهُ للريب بال » . قال في القاموس البال الحال والخاطر والقلب والحوت العظيم والمرّ الذي يُعتمل بهِ في ارض الزرع ورخاء العيش وانظر ايها يناسب هذا الموضع

وقولهُ « دخان المعامل وعِثير ايدي الصناع » اي ما يثيرونهُ من الغبار بايديهم والعِثيَر مخصوصٌ بالغبار الذي تثيرهُ الارجل في المشي الاّ اذا اراد ان اولئك الصناع كانوا يمشون على ايديهم

ومن تلك الامثلة قول الآخر « نشبت الحرب وألقت اوزارها » يريد بقوله ألقت اوزارها تقوية الجملة الاولى التي هي قوله نشبت الحرب لظنه ان الجملتين بمعنى واحد وهو وهمٌ بيّن فان الاوزار جمع وزر بالكسر بمعنى الثقل و يراد باوزار الحرب العدد والاسلحة التي تباشر بها وظاهرٌ أن القاء الاسلحة مفهومهُ ترك الحرب ومنهُ في سورة محمد « حتى تضع الحرب اوزارها » قال البيضاوي اي آلاتها واثقالها التي لا تقوم الاّ بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب . اه

ومن هذا القبيل قول الآخر اخنى عليهم الدهر بكلكله وهو من مضحكات الكلام فانهُ يقال اخنى عليهم الدهر اي اهلكهم واتى عليهم والكلكل الصدر ولا معنى لان يقال اهلكهم الدهر بصدره وكأن هذه العبارة تحرفت على الكاتب لانهُ يقال اناخ عليهم الدهر بكلكله على تشبيه الدهر بالبعير اذا برك بصدره على الشيء و يقال ايضاً طحنهم الدهر بكلكله وجرّ عليهم كلاكلهُ قال

اذا ما الدهر جرّ على أُناسٍ كلاكلهُ اناخ بآخرينا

ومن ذلك قول الآخر « بسطت اسباب العمران رواقها » وهو من التراكيب التي لا معنى لها لان الاسباب بمعنى الحبال استعارها للعمران على جعلها بمعنى الوسائل وهو استعمالٌ سائغ ولكنهُ جعل لتلك الاسباب رواقاً فافسد لان ذلك مما لا يتصور في حقيقةٍ ولا مجاز ولا يمكن ردّهُ الى تفسير صحيح

وقولهُ « شيّد معالم الحضارة » وهو يحسب ان المعالم شيء من البنيان

فجعلها مما يشيدّ . قال في لسان العرب المَعلَم الاثر يُستدَلّ بهِ على الطريق اه

فوجه الكلام ان يقال اوضح معالم الحضارة مثلاً اي اظهر ما طمس من

آثارها وهو التعبير الذي تراهُ في كلام الفصحاء

وقولهُ «النساء اللواتي أُدليت الاحكام اليهنَّ » يعني أُسنِدت ولم يُسمَع

استعمال ادلى بهذا المعنى ولا جاء في نصوص اللغة ما يحتمل ذلك فيهِ

ومن ذلك قول الآخر « الطاعنات بالاحداق » يصف نساء بفتنة النظر

فما زاد على ان جعل احداقهنَّ رماحاً وهو اغرب ما سُمع من ضروب التشبيه

وقولهُ « لم يوشك ان حلّ هذا المحل حتى سعى لينال هذه الزيادة

يريد لم يلبث بعد ان حلّ او لم يوشك ان يحلّ لان خبر اوشك لا يكون

الاّ فعلاً مضارعاً فعدل عن وجه الكلام الى هذا التركيب الغريب

وقولهُ « عقدوا خناصرهم على هذا الامر » اي عقدوا عزائمهم عليه

وليس هذا التعبير في شيء من هذا المعنى انما يقال عقد خنصرهُ على كذا اي

اشار الى تفرُّدهِ في نوعهِ او الى انهُ الاول بين امثالهِ وهو مأخوذ من العقد

بالاصابع للدلالة على العدد وقد تقدم لنا شرح ذلك مفصلاً في الجزء الثاني

من مجلة البيان (صفحة ٨٨ وما يليها)

وآية الغرابة في ذلك كلهِ قول القائل « فقد يحصل ان يكون ذيل المحصول

في هذا العام غليظاً » اي ان تكون الغلال وافرة فلينظر المطالع هل رأى في

زمانهِ اغلظ من هذا الذيل .....

ومن امثلة الضرب الثاني قول القائل « سأل شورهُ في هذا الامر

اي مشورتهُ وهو من الفاظ العامة لانهم يقولون شار عليهِ بكذا وا

لا اشور عليك بهذا الامر

وقول الآخر « سهي الشيء عن بالهِ » وهو من التعبيرات العامية ايضاً وفيهِ غلطتان احداهما اخراج سها الى باب علم وصوابهُ من باب نصر والثانية اسنادهُ الى الشيء وانما يقال سهوت عن الشيء ولا يقال سها الشيء عني

وقول الآخر « ارجو اليهِ ان يفعل كذا » اي ارغب اليهِ والصواب ارجو منهُ . على ان الرجاء بمعنى الامل واستعمالهُ بمعنى الرغبة عاميّ

ومن ذلك قول الآخر « الذين لا ذمة لهم ولا ذمام »فظنّ الذمة شيئاً والذمام شيئاً آخر وهما على الحقيقة شيء واحد . قال في لسان العرب وفي الحديث ذكرُ الذِمّة والذمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحُرمة والحق . اه

وقولهُ « هوَّم عليهِ بالحسام » يريد هوّل عليهِ به اي خوّفهُ وشتان بين التهويم والتهويل

وقول الآخر « يحمو ويحترق » اي يحمى وكانهُ بناهُ على الحموّ مصدر حمِي وهو من المصادر النادرة

وقولهُ « قريةٌ قفرى » هكذا بالقصر كانها مؤنث قفران على حدّ سكرى وسكران وفي كلام غيرهِ قفراء بالمدّ مثال حمراء وكلاهما غلط وانما يقال بلدةٌ قفرٌ بترك التأنيث وان شئت قلت قفرةٌ بالتاء

وقولهُ « صفار البيض » اي ما في باطنهِ من المُحّ الاصفر وكأنهُ من التسمية بالمصدر على ما هو في لغة العامّة فانهم يقولون الصفار والخضار وغير ذلك قياساً على السواد والبياض ومن الغريب ان مثل هذا وقع في شعرٍ

لمجير الدين بن تميم وهو قوله

حبيبي وعدتَ الكاس منك بقبلةٍ   وأعقب ذاك الوعدَ منك نفا

وماكان هذا لونها غير انها   علاها لطول الإنتظار صفارُ

وقول الآخر « رضوا بتوزيع النفقات بما فيهِ العضوان القبطيّان

ولينظر ما معنى هذه الكلمات الاخيرة

وقولهُ « حصل التنبيه على الموظفين بعدم اعطاء الاخبار » اي أُمِ

---

(١) اعجبتنا هنا فلسفة بعض المتحذلقين بعد ظهور هذا النقد حيث زعم ان الشاع
انما اراد الصُفار بضم الصاد وهو اليرقان يعني ان الخمر من طول انتظارها للحبيب اصيب
بدآء اليرقان • فليتأمل المطالع هذه الفطنة الدقيقة في فهم المعاني بل ليتامل هذا الذو
اللطيف وليتصور اي كأسٍ شهية اعدها هذا الشاعر لحبيبهِ ودعاهُ لشربها وناهيك
كاساً ممزوجة باليرقان ••• على ان صاحب خزانة الادب قد روى هذين البيتين لا
تميم ثم قال ومن هنا اخذ الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكأس لا تزدها   من بعد حبس الدنان حسره

واغنم مزاجاً لها لطيفاً   اورثهُ الانتظار صفره

فانهُ عبر مكان الصفار بالصفرة وهو المعنى الذي فهمهُ من هذه اللفظة في بيت ابن
وزاد على ذلك التصريح بسبب صفرة الخمر وهو المزاج الذي ذكرهُ في صدر البي
الثاني ومرادهُ بهِ مزجها بالمآء لاصبغها باليرقان •• على ان تفسير الصفار باليرقان لي
بصحيح ولكن جآء في تفسيرهِ في لسان العرب ما نصهُ « الصَفر والصُفار دودٌ يكو
في البطن وشراسيف الاضلاع يصفرّ عنهُ الانسان جدًّا وربما قتلهُ » اه وهذا اشه
في وصف الخمر من تفسيره باليرقان••••• وبعد فان ابن تميم لم ينفرد باستعمال الصف
مكان الصفرة فقد سبقهُ اليهِ الدميري صاحب حياة الحيوان الكبرى حيث قال في الكلا
على النعام ما نصهُ بالحرف « ويقال انها (اي النعامة) تقسم بيضها ثلاثاً فمنهُ ما تحض
ومنهُ ما تجعل « صفارهُ » غذآءً الى آخر ما هنالك (انظر الجزء الثاني من كتا
الدميري المطبوع في مصر صفحة ٣١١)

بذلك ولم يُنقل استعمال التنبيه بهذا المعنى وانما هو من كلام العامة

وقول الآخر « لا يصلح ان يؤخذ حجةً طالما ان كتب اللغة لم تحط بكل الالفاظ » يريد ما دامت كتب اللغة لم تحط فجعل طالما ظرفاً وهي من قبيح اغلاط العامة

وقول الآخر « احتُفلت هذه الاعياد » فجعل احتفل متعدياً وهو لا يكون الاّ لازماً

وقولهُ « لا يحقّ سوى للاله » ففصل بين سوى وما اضيفت اليهِ باللام والصواب لسوى الاله او الاّ للاله وهي من الاغلاط القديمة التي سبق لنا التنبيه عليها في غير هذا الموضع

واغرب ما جآء من هذا قول القائل « سيشرع المجلس البلدي بعمل مناقصة عن توريد اولاً الرمل وثانياً العربات » الى آخرهِ وهذا مما قصّرت عنهُ لغة الدواوين

ولقد اطلنا في هذا الفصل الى حدٍ لم يكن في النية بلوغهُ ولعلهُ ادّى الى سأم بعض القرّآء وان آنسنا من جمهورهم تلقيهُ بالهشاشة والارتياح . على انهُ قد بقي من مثل ما اوردناهُ شيءٌ كثير حتى اننا لا نكاد نتصفح مقالةً من جريدةٍ او مجلة او فصلاً من كتابٍ عربيٍّ او معرَّب الاّ نجد فيهِ مواضع حريةً بالتنبيه بحيث لو اردنا تتبُّع كل ما نراهُ مخالفاً للصحة لزم ان لا نختم هذه المقالة . ولذلك فانّا نأمل ان يكون ما ذكرناهُ في هذه النبذة كافياً لان يدعو اذكياء كتّابنا ومن يهمهُ منهم تصحيح لغته وتنزيهها عن شوائب الاوهام ان يتنبهوا لتولي ذلك بانفسهم ومراجعة نصوص اللغة فيما يشتبه

عليهم من الالفاظ فان ذلك اجدى عليهم واوسع فائدةً من تنبيههم على كلمة كلمة وكثيراً ما تتفق لهم الفائدة يتناولونها عن غير قصدٍ فضلاً عما يرتسم في ملكاتهم من فصيح الاساليب التي تتكرر عليهم في تلك الاسفار . ولا يتوهمنَّ ان الوصول الى اصلاح تلك الهفوات يقضي عليهم باستيعاب مواد اللغة حتى يكونوا جميعهم لغويين كما لا يلزمهم ان يدركوا الغاية منهُ في يوم واحد ولا في شهرٍ واحد ولكن لو استثبت احدهم صحة كلمة واحدة في اليوم لم يأتِ عليهِ الاّ زمنٌ قليل حتى يخلص كلامهُ من اكثر تلك العيوب

وهنا نرفع كلمات شكرنا الى حضرات رصفائنا الادباء لما آنسنا فيهم من الاقبال على ما كتبناهُ في هذا الفصل والحرص على تتبعهِ والعمل به وما قلدنا بهِ جميل رأيهم من احماد صنعنا وتقريظهِ مع تفضل بعضهم بنقل تلك المآخذ على صفحات جرائدهم سعياً في زيادة انتشارها وتعميم نفعها . بيد أنّا لا بدَّ لنا ان نشير في هذا الموضع الى اناسٍ منهم لم نبرح الى يوم كتابة هذه السطور نرى تلك الاغلاط تتكرر في كلامهم فنجد في الفاظهم امثال العائلة ولا يخفاك وصادق المجلس على كذا والقوم الأغراب وامعن النظر وأسدل الستار والاعيان المباعة والمداولات في القضايا ورضخ الى النصيحة والوحوش الكاسرة وامكن لي نوال الشيء وشاع الامر في النوادي الى غير ذلك مما سبق لنا التنبيه عليهِ وهذه كلها مما نقلناهُ من عددٍ واحد من احدى الجرائد . وما كان اصلاح هذه الكلمات بالامر البعيد على هذا الكاتب لو شاء الاصلاح اذ لم يكن عليهِ الاّ ان يعير انتباههُ لما مرَّ بهِ من المآخذ المذكورة وهي لا تتعدى العشر الى الخمس عشرة كلمة في كل مرة

ولكن الظاهر ان بعض كتّابنا يعز عليهم الاقلاع عما تعوّدوهُ من الركاكة والخطاءة شأن البلاد في سائر ما ألِفتهُ حتى في صناعتها وزراعتها وتربية ابنآئها ومعالجة ادوآئها وشديدٌ على الانسان ما لم يعوَّد . ولعلَّ هناك من جذب بعنانهِ الكبر والدعوى فتمثل لهُ ان في التصحيح اعترافاً بالغلط فآثر ان يمضي على غلطهِ ايهاماً وتغريراً ومكابرةً في الحقائق مع ان كل من تصفح كلامنا في هذه المقالة يرى انا قد تحامينا كل ما يبعث على الأَنفة ويدعو الى الإِبآء لانا لم نومئ الى واحدةٍ من تلك الجرائد بعينها ولم نكد ننقل من احداها عبارة بحرفها مخافة ان يُتنبَّه الى موضع النقل فيفوتنا ما قصدناهُ من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم وما ننويهِ من صدق الخدمة واخلاص القصد في تقويم أود اللغة وهو الغرض الذي طالما توخيناهُ وسعينا لهُ منذ القينا العصا في هذه الديار وآنسنا فيها من حركة الاقلام وانتشار المطبوعات ما آذن بتجدد حياة اللغة ورأينا من تفشي التحريف واللحن والصيغ العامية والاعجمية ماخشينا معهُ ان يكون ذلك الانتعاش في اللغة مدرجةً الى تأصل الفساد فيها بما يتعذر اقتلاعهُ . وكان اول ما توجهنا لهُ أن عزمنا على استئناف طبع كتابنا في المترادف الذي سبق الالماع اليهِ في احد اجزآء الضيآء ووضعهِ بين ايدي الكتّاب والدارسين ايثاراً لهم بما يتضمنهُ من وجوه التعبير الصحيح في اكثر ضروب المعاني المتداولة واحيآءً لكثير من ميّت الفاظ اللغة وتراكيبها التي انقطع عهد الاقلام بها منذ قرون . فلما اخفق السعي فيهِ وجّهنا القصد صوب المجمع اللغويّ الذي كان قد شُرع في تأليفهِ في هذه العاصمة رجآء ان نستنهض الهمم الى استئناف العمل فيهِ وشرعنا في مقالتنا

اللغة والعصر نبين فيها ما وسعهُ علمنا القاصر من طريقة العرب في وضع الفاظ اللغة واشتقاق بعضها من بعض تذرُّعاً بذلك الى وضع الفاظٍ للمعاني المستحدَثة مما كان غرض المجمع المشار اليه فكان كل ما سطّرناهُ في هذا السبيل صرخةً في واد او نفخةً في رماد* ورأينا ان البحث الذي خضنا فيه هناك اذا لم يترتب عليهِ بحثٌ عمليٌّ مما تقدم الايماء اليه اقتصرت فائدتهُ على بعض الخاصة والمتبحرين في اللغة وقليلٌ ما هم فاهملنا تتمة الكلام فيه وعدلنا الى انتقاد لغة الجرائد وبيان ما انتشر فيها من الاغلاط الشائعة مع الاشارة الى وجوه تصحيحها علماً بان هذا من اسهل سبل الاصلاح واقربها لأنا لم ننحُ فيهِ منحى القواعد الكلية كما فعلنا في مبحث اللغة والعصر ولعلّ هذا وقد آنسنا فيهِ مخايل النجح يكون تمهيداً لما هو اهمّ منهُ مكاناً واعمّ منفعةً ان شاء الله تعالى والامور مرهونةٌ باوقاتها . انتهى

يقول جامع هذه النبذة ومتولي طبعها مصطفى توفيق المؤيدي هذا آخر ما جاء في مجلة الضياء الغراء من الكلام على لغة الجرائد وتصحيح ما تداولتهُ فيها الاقلام من الاوهام وقد عثرت على تصحيحاتٍ أُخر لبعض الفاظ الكتّاب ذُكرت متفرقةً في بعض فصول مجلة البيان وفي باب الاسئلة واجوبتها من مجلة الضياء فرأيت ان ازيدها هنا توفيةً للفائدة بعد استئذان المؤلف الفاضل في صياغتها على نسق ما ذُكر في هذه المقالة وهاءنذا ابدأ بايرادها على ترتيبها وبالله التوفيق

فمن ذلك انهم يقولون انا مديون لفلان في هذا الامر اسيء لهُ عليَّ

الفضل فيه وانما هي من الالفاظ المعرّبة عن كلام الافرنج

ويقولون أطرق برهةً يفكّر في الامر يعنون هنيهةً من الزمان وانما البرهة الزمن الطويل واستعمالها للزمن القصير من اوهام العامة

ويقولون وقع هذا الامر صدفةً يريدون بالصدفة الاتفاق او المقدور وهي من الاوضاع العاميّة كانهم اخذوها من المصادفة ولم ترد في شيء من كلام العرب ولا المولدين

ويقولون اقام فلانٌ بموضع كذا مع عائلتهِ يعنون بالعائلة الأُسْرة او العشيرة وكانها تصحيح قول العامة عيلة وكلتاهما لا تأتي بهذا المعنى انما يقال عيال الرجل وعَيِّلهُ بالتشديد بمعنى الذين يتكفل بهم ويعولهم

ويقولون كثُرت عندهُ الهواجس يريدون بها خطرات الهموم وما يتخالج منها في الصدر وانما هي من تحريفات العامة وصوابها الهواجس

ويقولون وقع في شراك فلان يريدون بالشراك الشَرَك بفتحتين وهو حبالة الصائد وانما الشراك السير الذي تُشَدّ بهِ النعل

ويقولون لهُ في هذا الامر عَشَم اي امل وقد تعشم فيهِ خيراً وانما العَشَم في اللغة بمعنى الطمع واستعمالهُ بمعنى الامل عاميٌّ واما تعشم فمعناهُ يبس من الهزال وهو من اللفظ المتروك

ويقولون تحصلت على كذا اي حصلت عليهِ وهو اصطلاحٌ عاميٌّ لم يرد بهِ نقل ولا وجه لهُ في القياس

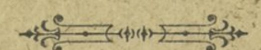
ومن التعبيرات الخاصة قول القائل اخذنا هذا الامر على عواهننا وكانهُ اراد ان يقول على كواهلنا فاختلطت عليهِ الكواهل بالعواهن . وهو

مثل قول بعضهم حباحب الكاس يريد حبابها وهو ما يطفو عليها من الفقاقيع . وقول الآخر احمر يقق وانما يقال ابيض يَقَق اي شديد البياض واما الاحمر فيقال فيه احمر قانئ

ويقولون انخذل الجيش بمعنى انكسر وفشِل ولم ترد هذه الكلمة في شيء من كلامهم لا بهذا المعنى ولا بغيرهِ لكن الذي في كتب اللغة خذلهُ وخذل عنهُ اذا تخلف عنهُ وقعد عن نصرتهِ وهذا فضلاً عن كونهِ ليس بالمعنى الذي يريدونهُ لا يصح ان تُبنَى منهُ صيغة انفعل لانها للمطاوعة وهي انما تكون فيما يقبل اثر الفعل ولا اثر للخذلان في المخذول

ويقولون فلانٌ من الفطاحل اسي من اكابر العلماء واستعمال هذه اللفظة بهذا المعنى من مواضعات العامة ولا شيء منها في كتب اللغة . انتهى

هذا واني تسهيلاً لمراجعة الالفاظ الوارد تصحيحها في هذه المقالة قد ختمتها بفهرست رتبتهُ على حروف المعجم وانا اسال الله ان يقيل بها عثرات الاقلام ويجعلها نافعةً للخاص والعام بفضلهِ عز وجل وكرمه



فهرست

ما جآء في هذه المجموعة من المواد

ايها الاسياد ذوو الامجاد اذا وقع احدكم في
امر ذو خطاره واكربه ذلك فليخابر شيخاً من
من جلدته وينصاع لرأيه فيه ويرضخ له

ولا يخفاكم بان المداولة في الامر ومذاكرته
مع تجعلانه ان يرفع امره الى من له الباع الطولى
ليصلحه له ويأخذ بناصره اذا رغب ذلك
الا تكدر واصبح تعيساً

واذا لاح انه اعاقه شيء او سعى لاجل
ابالة فلا يجب أن يؤيس منه

دخلت الى قاعة المدرسة فوجدت رئيسها
رجلاً وهابا فأحنيت له رأسي اجلالاً
أديته حقه مع الاحترام . وكان قدامي
فابصرت كبار العلماء يتيمنون برؤياه ويتبركون
عليه . وجميعهم يتأملون منه خيراً لانه منذ
تولى ادارة المدرسة ما برح يمعن النظر ساعياً
لنوال غايته - ثم نهض وتكلم بكلام طلي و
العقول في ما يجب اتخاذه لمداركة الخلل وتحديد
ما انفسد فاندهش الجميع اذ رأوا ان له
باع طولى في الامور الهامة وشكروه على حميد